وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد اكلي محند اولحاج-البويرة-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم :تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

موسومة بـ:

أحوال الأولياء في المغرب الأوسط من خلال كتاب "البستان" لابن مريم التلمساني

من إعداد الطالبتين:

- فلة جرالفية
- فريدة ركاب جابري

إشراف الأستاذ (ة):

د/ نسيم حسبلاوي

لجنة المناقشة:

1- الأستاذ(ة):.....رئيسًا

2- الأستاذ (ة): الدكتور نسيم حسبلاوي.....مشرفًا ومقررا

3- الأستاذ(ة):.....عضوًا مناقشًا

السنة الجامعية: 2019 / 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أبي وأمي أطال الله في عمرهما.

إلى أغلى ما منحني الله أخواتي وإخوتي رابح، سعيد، يوسف، سميرة، رزيقة، كريمة.

إلى التي تدعوا لي في كل صلاة من أجل أن أرتقي إلى أعلى المراتب أمي الغالية.

إلى أبي مصدر إلهامي ونجاحي، إلى الروح التي سكنت روحي والشموع التي أضائت دنيايا البراغم الصغار: ملاك، نور اليقين، آدم، عائشة، ألين.

إلى كل من كانا سندا لي ودعما لي وأمدتاني بالعزم صديقاتي العزيزات فريدة وسارة.

إلى رفقاء دربي الدراسي نصيرة، منى، دليلة، زهرة، آسيا.

وفي الأخير إلى أستاذي المحترم حسبلاوي نسيم إلى كل من يعرفني ويحمل لقب جرالفية

فلة

إهداء

الحمد لله الذي وفقني لإنهاء هذا العمل واللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

أقف بكل فخر وتفاصيلي أمنيات جميعها أنتي تستنشق الطمأنينة في دعواتك ورضاك في حياتي هو دافعي للنجاح "أمي حبيبتي"، أدامك الله نور يضيء حياتي.

إلى من كان خيرا عونا الذي علمني ان الحياة وجهاد وكفاح وأن بعد الشقاء والتعب راحة ونجاح أطال الله في عمرك وشفاك الله من مرضك أدامك الله أبي العزيز.

إلى الذي دعمني في مشواري دراستي وكان خير عون لي "زوجي حبيبي حفظك الله ورعاك ودمت لي سندا ".

إلى أغلى شيء في حياتي أخوتي وأخواتي "عاشور، محمد، كلثوم، فاطمة، وأمينة وزوجة أخي فريدة ".

إلى أروع كتاكيت إلى شموع لطالما أضاءت البيت بانيها وضحكاتها الصبيانية المليئة بروح الطفولة البريئة: رضوان، صهيب.

إلى أروع صديقات العمر "سارة، فلة، ليندا".

وإلى أستاذي المشرف "حسبلاوي نسيم"

فريدة

مقدمة

مقدّمة:

عرف التصرف في بلاد المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة انتشارا ملحوظا في الوسط عامة، خاصة بعد القرن 5هـ / 11م، وتجلى ذلك في ظهور طبقة من الأولياء الذين أنجذب إليهم عدد كبير من الناس سواء من الطلبة أو المريدين، الذين قصدوا حلقات الشيوخ للسير على طريقهم، أو عوام الناس الذين أرادوا التبرك بهم والتوسل بهم قصد قضاء الحاجات المتعلقة بالدين أو الدنيا، فأضحى لهؤلاء المتصوفة أو الأولياء مكانة رفيعة عند العامة والخاصة على حد سواء، بل وحتى بعض الحكام طلبوا ودهم وأرادوهم في بلاطهم، بل تجاوز الأمر التبجيل والتقديس إلى نسب الكثير من الكرامات لهؤلاء الأولياء ولهذا انبرى عدد من المتصوفة الذين اهتموا أيضا بالتاريخ لجمع أخبارهم، وأخبار علومهم الظاهرية والباطنية وأخبار مريديهم وكراماتهم المتنوعة، فألف ابن الزيات التادلي " التشوف إلى رجال التصوف"، الذي ترجم لعدد من المتصوفة أو الأولياء في الغرب الإسلامي وألف أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابقة ببجاية"، كما ألف ابن مريم التلمساني بعده كتابه " البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"، وهو كتاب يظهر محتواه من عنوانه وهو الكتاب الذي اخترناه لدراسة أحوال الأولياء في المغرب الأوسط وتأثيرهم الثقافي والاجتماعي، فكان عنوان بحثنا " أحوال الأولياء في المغرب الأوسط من خلال كتاب البستان لابن مريم التلمساني ".

1/ أسباب اختيار الموضوع:

الميول الشخصية للمواضيع الاجتماعية والثقافية ونفورنا من المواضيع السياسية العسكرية.

انجذابنا إلى كتب التراجم والطبقات التي تتناول في العادة أحوال طبقة

من الأحيان تتشابه في الصفات، وتكون مادتها واضحة عكس كتب التاريخ العالم المتشبعة في المواضيع وكثيرة الأحداث.

الرغبة في معرفة أحوال الصوفية وانتاجهم الفكري في بلادنا (المغرب الأوسط).

2/ الإشكالية:

طرحنا في بحثنا هذا إشكاليتين، الأولى تتعلق بالموضوع والثانية بالكتاب، فأما الأولى فهي معرفة مدى تأثير الأولياء أو الصوفية في حياة الناس، ومعرفة مدى تأثير العامة والخاصة بالكرامات المنسوبة لهؤلاء.

أما الثانية فهي: هل مثل كتاب البستان الصورة الحقيقية للأولياء سواء في حياتهم الخاصة أو علاقتهم بالبيئة التي عاشوا فيها.

خطة البحث:

للإجابة على هذا الإشكال قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاثة فصول تناولنا في:

الفصل الأول: إشارة إلى حياة ابن مريم وتعليمه كما تحدثنا على تعريف بكتاب البستان وقيمته الاجتماعية والعلمية.

الفصل الثاني: خصصناه للحديث على كرامات الأولياء ونماذج من كتاب البستان كذلك تحدثنا عن تقديس المجتمع للأولياء.

الفصل الثالث: تحدثنا فيه على الحياة العلمية للأولياء من خلال التطرق إلى أصناف العلوم التي لاقت رواجا كبيرا وسط الأولياء، إضافة إلى المجالس العلمية التي كان يدرس فيما مبرزين أهم مؤلفاتهم.

وختمنا الموضوع بمجموعة من النتائج المتوصل إليها بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق التي لها علاقة بالموضوع.

المنهج المتبع:

اتبعنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي المعروف والقائم أساسا على الوصف وذلك **بوصف** أحوال الأولياء وكراماتهم، ثم **التحليل** لمعرفة مدى تاثير الناس بهم وبكراماتهم، ثم كيفيات التعامل معهم في حياتهم وبعد مماتهم، ثم المقارنة بين هؤلاء الأولياء، وبين الأخبار الواردة عنهم، وأخيرا الاستنتاج لمعرفة أبعاد التصرف وتأثيراته المتعددة اجتماعيا وثقافيا.

أهم المصادر والمراجع:

– البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان " لمحمد بن محمد الميدوني التلمساني (ت 1014هـ/1605م) ترجم فيه لمائة اثنان وثمانين عالما من تلمسان وأوليائها فهو يعد المصنف الأساسي والذي أوضح لنا بدقة مختلف فضول الموضوع سواء المشهد الاجتماعي أو العلمي على التوالي ".

– نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبي العباس أحمد بن أحمد التنبكتي (ت 1032هـ/ 1627م) يعد هذا الكتاب مكملا لكتاب ابن فرحون الديباج المذهب على أن خصوصية هذا المؤلف مغربيته ومعه معارفه جعله يترجم لعدد من علماء خاصة أن المعلومات كانت غزيرة أفادنا في تصريف بالأولياء وحركت التأليف.

– إرشاد القاصد إلى أسنا المقاصد في أنواع العلوم لمحمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري المشهور بابن الأكفاني (ت 749/ 1348م) يعتبر هذا الكتاب موسوعة في بيان فضل العلم والتعليم والمعلم بالإضافة إلى الانتاج الفكري وهو ما استفدنا منه في الفصل الثاني الخاص بالحياة العلمية.

المراجع:

منها أعلام التصوف في الجزائر لعبد المنعم القاسمي الحسني وقد افادنا في معرفة الجانب التعليمي لابن مريم وكذلك التعريف بالأولياء.

معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر لعادل نويهض الذي استفدنا منه في تحديد وفاة ابن مريم.

الصعوبات:

لقد واجهتنا عدة صعوبات عادة ما تواجه أي طالب باحث للعلم والمعرفة منها قلة المصادر بمدينة البويرة وكذلك صعوبة التنقل لمجع المعلومات الكافية الكافية بسبب كورونا.

برغم من الصعوبات التي واجهتنا إلاّ أننا حاولنا معالجة هذه الظاهرة بتطلع وتعامل مع مختلف المصادر لإثراء البحث.

كلمة الشكر:

أقدم خالص الشكر والتقدير لأستاذ المشرف حسبلاوي نسيم لبقوله الإشراف على هذا العمل وعلى رحابة صدره في تلقي الاستفسرات والإجابة عليها وعلى جميع الإرشادات التي قدمها مما لنا طول مدة إشراف ه على هذا البحث كما اتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة وكل أساتذة الكرام وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

الفصل الأول:
التعريف بابن مريم التلمساني
وكتابه "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"

من المناسب في مستهل هذه المذكرة أن نخصص الفصل الأول منها لتعريف بايجاز شديد بشخصية العالم ابن مريم المديوني وحياته وشيوخه وتلامذته ومؤلفاته ثمّ كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان وذلك حتى يتسنى لنا في بقية فصول المذكرة أن نلم بالجوانب الحياة الاجتماعية والعلمية لأولياء الصالحين.

I. التعريف بابن مريم التلمساني:

1)الاسم ونشأة:

هو محمد بن محمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي نسبا والمديوني نسبة إلى قبيلة اسمها مديونة، التلمساني منشأ ومولدا ودارا [1] من أكابر علماء تلمسان [2]ومحققهم[3] ولد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة من رجال القرن 11ه عائلة تنسب إلى أشراف مليتة.

فنشأ في عفة وصيانة ووجاهة وديانة[4] وجدا مرضي الأخلاق محمود الأحوال موصوفا نبيل وفهم وحذق وحرص على طلب العلم. [5]

---

[1] محمد بن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، عن محقق محمد الصالح الصديق، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص33.

[2] كانت تعرف قديما باسم تاقرارت بناها يوسف بن تاشفين (410-500ه) ومعناها هو اسم بربري الذي يقصد به ينبوع، حيث تشتهر بالجامع الأعظم الذي يقع في وسط مدينة ومسجد أبي مدين الغوث، أنظر البستان عن محقق محمد الصالح، ص 15-16.

[3] أحمد بابا التنبكتي: نبيل الابتهاج بتطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، ج1، 2، ص 225.

[4] محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 337.

[5] أبو القاسم محمد الحتاوي: تعرف الخلف برجال السلف، ط بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، ص 237.

2)تعليمه:

تلقى تعليمه بمدارس تلمسان، وأخذ عن أبيه[1] مبادئ اللغة العربية والفقه ثم تحول إلى المغرب الأقصى، ثم عاد إلى تلمسان حيث اشتغل بالتدريس خلفا لوالده عام 985هـ 1577م وأثناء ذلك اهتم بتقييد الأخبار والقراءة الشروح الأدبية واللغوية كما اهتم بجمع أخبار الصوفية والأولياء وتراجمهم وأخذ التصرف عن تلامذة الشيخ محمد يوسف السنوسي[2] ولم ير مثله في قيام ليل وتلاوة قرآن وحرص على العلوم ونشرها وكان كثيرا المطالعة للكتب يقول " ما رأيت كتابا إلاّ ومكنني الله منه دون تعب " وترك عند وفاته مكتبة تضم 600 كتاب[3].

3)شيوخه:

1/ والده: محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي المتوفي صبيحة يوم الخميس 13 صفر سنة خمسة وثمانين وتسعمائة الذي كان أول من قرأ عليه القرآن حيث كان في كتابه البستان ومن كراماته أيضا قلت: له يا والدي كل من قرأ عليك القرآن حفظه ؟ فقال لي: وأنت يا ولدي كذلك [4].

---

[1] والد العالم ابم مريم، فارس المعقول والمنقول الفهامة كان من أعلام العلماء والأئمة الفضلاء أعلم من في عصره باجماع مولده سنة 710هـ وتوفي في ذي الحجة سنة 771هـ (1369م)، أنظر ترجمة في شجرة النور الزكية، ص 337، البستان، ص 284-287.

[2] ولد سنة 832/ 1428م ترجم له تلميذه الملالي في كتابه: " المواهب القدسية في المناقب السنوسية" واختصره المديوني ونقل أخباره في البتان، أنظر معجم مشاهير المغاربة، ص 292.

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع سابق، ص 367.

[4] ابن مريم التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد الصالح الصديق، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص 286-287.

2/ أحمد بن عيسى الورنيدي ثم الزكوطي يعرف بابركان من جبل بني وزنيد: ولي صالح يدرس العلمين علم الظاهر وعلم الباطن[1] يؤكد ابن مريم أنه تتلمذ عليه حيث يقول في ترجمته: " ومما جرى لي معه في ابتداء قراءتي عليه في صغر سني"[2]

3/ أبو عثمان سعيد بن أحمد المقري التلمساني: عالمها ومفتيها نحوا من ستين سنة وخطيبها بجامعها الأعظم خمسا وأربعين سنة، قدمت ترجمته الإمام الفقيه الرواية العالم العامل العمدة القدرة الفاصل أخذ عنه جماعة منهم ابن أبي مريم، مولده قبل سنة 930هـ، كان حيا سنة 1011هـ وفي اليواقيت الثمينة توفي سنة 1010هـ[3].

4/ الشيخ علي بن يحي السلكسيني: الفقيه الخطيب العالم العلامة المحقق المتقن الولي الصالح الصوفي، كان حرفيا في تدريس العلم وكان إماما بمسجد أجادير، توفي يوم إثنين وعشرين من رجب عام 972 إثنين وسبعين وتسعمائة[4].

5/ الشيخ محمد بن محمد بن موسي الوجديدي: المدعو بالصغير الفقيه العالم المتقن أحد فحول أكابر العلماء المتأخرين، ينتهي إليه حل المشكلات في الفروع والبيان والمنطق وغيرها، توفي في الوباء عام 1981 أحدوثمانين وتسعمائة[5].

6/ الشيخ محمد بن محمد بن الشرقي: الفقيه العالم المدرس الإمام المفتي كان يدرس بالجامع الأعظم في تلمسان ودليل على أنه تتلمذ على يده حين قال في ترجمته " هو شيخنا

---

[1] علم الظاهر هو ما يظهر من العلم علي اللسان وأعمال الظاهر أعمال الجوارح وهي العبادات والمعاملات مع الحق أما علم الباطن، فما يختص به القلب من العلم وأعمال الباطن أعمال القلوب هي المقامات والأحوال، ينظر الرسالة الششترية أو الرسالة العلمية في التصوف، لابن الحسن الششترية، ص 125.

[2] نفسه، ص 53-54.

[3] محمد بن محمد عمر بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2002م/ 1424هـ، ص 427.

[4] ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 167-168.

[5] نفسه، ص 282.

ومفيدنا علم الأعلام وحجة الإسلام، آخر حفاظ المغرب " توفي عام 964 أربعة وستين وتسمعائة[1].

7/ الشيخ أبو السادات محمد بن يحي المديوني: المدعو أبا السادات، الفقهية العالم الولي الصالح كان يدرس الرسالة وما يناسبها من ابن الحاجب الفرعي توفي بعد الخمسين وتسعمائة[2].

4)تلامذته:

تتلمذ على يده الكثير ممن أصبحوا علماء في عصره، فكان إقبال الطلبة في مجلسه بعدد كبير، فتخرج على يده أزيد من أربعين ولدا كلهم يحفظون القرآن وبعضهم علماء يدرسون العلم في كل فن من العلوم الظاهرة والباطنة، وقد حثه والده على الاستمرار في هذه المهنة[3].

ذكر عبد القادر بوباية سلسلة من تلاميذ ابن مريم فمنهم من قرأ عليه القرآن ومنهم من قرأ عليه فقه ومختلف العلوم، حيث قرأ عليه القرآن علي بن منصور الشرقي والفقيه محمد شقيقه والفقيه محمد بن يوسف الشرقي والفقيه محمد الندرومي والفقيه محمد بن عبد الله الحداد والفقيه موسى بن أحمد ومحمد بن سليمان الحجار[4] والفقيه محمد بن عبد الله والفقيه أخي بلقاسم ابن مريم والفقيه محمد الساباني والفقيه محمد البطحي وكذلك فقيه محمد

---

(1) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 297.

(2) ابن مريم: نفسه، ص 280، ينظر البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان لأبن مريم التلمساني تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ص 7 وما بعدها، نقلا عن عيسى بن محمد الراسي البطوئي السعيدي مطلب الفورو الفلاح في آداب طريق أهل الفضل والصلاح، دراسة وتحقيق حسن الفكيكي، مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث.

(3) محمد بن مريم التلمساني: مصدر سابق، ص 8.

(4) ولي صالح من مديونة، البستان، ص 306.

الصغير وأحمد المقري[1] صاحب الفتوى بفارس والفقيه سعيد بن أحمد المقري الجواز والفقيه عثمان الراشدي العطافي والفقيه محمد الزنداري والفقيه الجليل محمد السنوسي بن عبد الرحمن بن موسى الوجديدي والفقيه عمر بن عبد الرزاق.

ومن قرأ عليه العلم أحمد الجراري والحاج عمر الحانوني وعلي بن موسى الوليزي والفقيه أحمد بن إبراهيم بن مريم والفقيه علي بن محمد الشريف والفقيه موسى الشاوي والمعلم أحمد الحجام الزواوي والفقيه أخوه إبراهيم بن محمد بن مريم.

وهذا العدد الهائل من تلاميذة يؤكد على المكانة العلمية الرافية الذي كان يحظى بها في تلمسان وكذلك بأنه احتراف مهنة التعليم[2].

5)مؤلفاته:

أورد ابن مريم في آخر صفحات من كتابه " البستان " " عن مؤلفاته التي يبلغ عددها أحد عشر تأليفا (11) إضاة إلى كتاب " البستان " ومحتوى مؤلفاته معظمها شروح في أمور العقائد والكرامات والزهد والتراجم، وألف كذلك كتب ورسائل في علم الكلام والحديث والفقه والسيرة وقد إشتهر بكتابه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان " الذي ترجم فيه لـ 182 ولي وعالم مبتدئا بمن إسمه أحمد منتهيا بمن اسمه يحي "[3].

ومن جملة هذه المؤلفات هي:

1- عنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد.

2- تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار.

---

[1] هو أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، صاحب كتاب " أزهار الرياض في أخبار عياض ونفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب "، أنظر ترجمته في معجم الجزائر العادل نويهض، ص 42.

[2] ابن مريم، البستان، تحقيق بوباية، ص 12-13، عن محقق نقلا عن البطوئي، سابق الذكر.

[3] أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ص 489.

3- فتح الجليل في أدوية العليل لعبد الرحمن النوسي المعروف بالرقعي.

4- فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام لإبراهيم التازي.

5- كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد.

6- التعليقة السنية على الأرجورة القرطبية.

7- "شرح على مختصر الصغرى " واختصرها سليمان بن أبي سماحة للنساء والعوام.

8- تأليف في حديث النبوي وحكايات الصالحين منها تعليق مختصر على الرسالة: " في ضبطية وتفسير بعض ألفاظها، " وشرح المرادية للتازي" ومنها تفسير بعض ألفاظ الحكم وتفسير الحسام في ترتيب وظيفة التازي.

وأخيرا كتاب البستان، المتضمن أولياء وعلماء تلمسان من أحوازها وعمالتها الأحياء منهم والأموات[1].

6)وفاته:

هناك اختلاف حول وفاة العلامة ابن مريم حيث أنه لم يذكر تاريخ محدد لوفاته فكل مصدر يذكر تاريخ غير الذي ذكر في مصدر آخر، حيث ذكر الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف وقال: ومن تاريخ تأليف البستان يعلم أنه كان حيا سنة 1014هـ[2] وقد أورد مخلوف محمد بقوله: " ألق البستان في علماء تلمسان وفن منه سنة 1014هـ[3] في حين ذكر عبد المنعم القاسمي عن وفاة ابن مريم بقوله: " وافته المنية حوال سنة 1020هـ"(4) وفي معجم مشاهير المغاربة قال ابو عمران الشيخ: " إذا انتهى من تأليف

---

[1] ابن مريم التلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 327.

[2] الحفناوي أبو القاسم محمد بن أبي القاسم: مصدر سابق، ص 151-152.

[3] مخلوف محمد بن محمد: مصدر سابق، ص 428.

[4] عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية ح ع 1، دار الخليل القاسمي، ط1، 1427، ص 368.

البستاني 1011هـ-1603م " في حين ذكر محمد بن رمضان شاوش تاريخ غير الذي ذكر في مصادر أخرى بقوله " وكانت وفاته عام 1020هـ/ 1612م"[1]

والقول الأقرب إلى الصحة في هذه الأقوال أنه توفي ما بين 1020هـ/ 1025هـ في مدينة الحناية قرب تلمسان[2].

II. دراسة كتاب البستان:

يعتبر كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان مصدرا تاريخيا مهما لعلماء وأولياء تلمسان وهو من أهم الكتب ألفها ابن مريم تلسماني الذي ترجم فيه لإثنين وثمانين ومائة عالم وولي، ولدوا بتلمسان أو عاشوا بها أو حتى أثناء لقاءه بهم في مسيرته العلمية، وقام بنشرة محمد بن أبي شنب سنة 1902 الذي يعتبر الناشر الأول لكتاب وكذلك تلميذه عبد الرحمن الذي أعاد نشره سنة 1986، حيث قام بتحقيقه محمد الصالح الصديق وهو نسخة التي اعتمدنا عليها قيد انجازنا لهذه المذكرة في معرفة أحواء الأولياء من ناحية العمية واجتماعية وحتى سياسية والذي ذكر فيه ترجمة موجزة للمؤلف والناشر الأول لكتاب وكذلك دراسة موضوع الكرامة[3].

كما قام المستشرق الفرنسي بروفنسال (Provencal) بترجمة إلى اللغة الفرنسية ونشره في سنة 1910 وهو من أهم المصادر الغنية بالمعلومات المهمة والقيمة[4].

---

(1) الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في تعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 151.

(2) عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من مصدر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص 293.

(3) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 8.

(4) أبي عبيد الله زاسيني: منهج أبي عبد الله بن مريم الميدوني في الترجمة لعلماء تلمسان في كتابه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، قراءة نقدية في كتاب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، قسم الأدب والفلسفة، العدد 18 جوان 2017، ص 88.

البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان هو العنوان الذي اختاره ابن مريم، أما العنوان الذي اختاره الناشر الأول أبي شنب فقد قدم لفظ الأولياء على علماء حيث سماه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بستان ونفس العنوان اختاره محمد الصالح الصديق عنه تحقيقه للكتاب وهي نسخة التي تتميز عن باقي النسخ الأخرى بقلة الأخطاء وإضافة إلى سلامة اللغة.

أما عن دوافع التأليف فقد ذكر المؤلف عدة دوافع منها: جمع بين أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات والدفع الثاني هو التقرب إلى الله تعالى وكذلك أخذ القدرة والوعض منهم واتباع نهجهم الصالح[1].

وقد رتب المؤلف والأولياء والعلماء على حسب الترتيب الهجائي مستهلا بمن اسمه أحمد ومنتهي بمن اسمه " يحي" هناك من العلماء والأولياء ذكرهم بتفصيل وبتدقيق فيما يخص جانب كرامات وأحوالهم العلمية وسياسية مثال على ذلك أحمد بن محمد الشهير بابن الحاج اليبدري قامخ بذكره في عدة صفحات من ص 37 إلى غاية 52 والي أحمد بن الحسن الغماري قام بترجمته من ص 60 إلى 66 في حين بلفت بعض تراجم الأولياء لا تزيد على بضع كلمات مثال على ذلك تلميذه سليمان النجار الذي قال عنه من مديونة وعالم صالح ومحمد بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي التميمي الذي أفرد ترجمته بثلاث أسطر وكذلك ميمون بن جبارة ذكر بأنه تولى القضاء ذكر جانب من حياته السياسية وجانب من حياته العلمية بأنه من أعيان وفقهاء تلمسان[2].

وقد احتوى الكتاب أولياء وعلماء تلمسان الذي بلغ عددهم اثنين وثمانين ومائة عالم وولي ولدوا بتلمسان أو عاشوا بها أو حتى قاموا بزيارتها، في حين ذكر ابن مريم علماء

---

[1] ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 33.

[2] نفسه، ص 9.

وأولياء لم يشملهم هذا الوصف أي أنهم ليسو من تلمسان ولا من أحوازها في حين بلغ عددهم أكثر من عشرة أولياء مثل خليل بن اسحاق ص 120، وزيان بن أحمد بن يونس الجيزي أصله من مصر ذكر ترجمته في ص 125، وشعيب بن أحمد بن جعفر بن شعيب أبو مدين ذكره في ص 138، ولم يقدم المؤلف أي توضيح على ذلك في حين أن عنوان يعكس تماما.

وعند بدء ابن مريم في تعريفه لصلحاء وأولياء تلمسان يبدأ في تعظيمهم يقول لهم يختم كلامه بقول رضي الله عنه مثال على ذلك في ترجمته لأحمد بن عيسى الورنيدي يعرف بأبركان قال في ص 55 " ومن كراماته رضي الله عنه " وكذلك أبو العباس أحمد بن يربوع ختم تعريفه بقول رضي الله عنه في ص 66[1].

أما فيما يخص المصادر التي اعتمد عليها ابن مريم فهي كتالي:

نيل الابتهاج بتطيريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي (834هـ) وفاته (914هـ) اقتبس منه المؤلف في عدّة مواضع مثال على ذلك في ترجمته للولي محمد ابن أبي مدين التلمساني أخذ وفاته منه بقوله: " توفي في جمادي الآخر عام 915هـ" [2]

بغية الرّواد في أخبار الملوك من بني عبد الواد ليحي ابن محمد الخضرمي الإشبيلي الملقب بابن خلدون أبو زكرياء المتوفي سنة 780 هـ/ 1378م أخذ عنه في ترجمة يحي ابن الصقيل[3].

---

[1] ابن مريم تلمساني، البستان، مصدر سابق، ص 55- 66.

[2] نفسه، ص 277.

[3] نفسه، ص 317.

تقييد في المناقب الأربعة للعلامة السنوسي أخذ عنه في ترجمته لأحمد ابن الحسن الغماري[1] بقوله وقال السنوسي في الصفحة وكذلك في ترجمة لإبراهيم التازي[2].

النجم الثاقب قيم لأولياء الله من مناقب لابن صعد التلمساني 901هـ/ 1496م[3] في قول ابن مريم: " قال ابن صعد التلمساني في النجم الثاقب كان هذا الولي أحدا من لأوتي الولاية صبيا ".

الكوكب وقادة فيمن كان نسبه من العلماء والصالحين القادة لمؤلف مجهول ذكر ابن مريم هذا الكتاب لأول مرة وآخر مرة عند إيراده للمصادر التي إعتمد عليها في تأليف كتابه ولم يقتبس منه أي ترجمة فيما سبق وهذا دليل على أنّ ابن مريم لم يراجع ما كتبه وهناك كتب إعتمد عليها المؤلف لم يذكرها في قائمة المصادر التي أخذ منها بل تم اكتشافها في ثنايا الكتاب وهي:

الإحاطة في أخبار غرناطة للسيد لسان الدين ابن الخطيب المتوفي عام 776هـ)/ (1374م) في ترجمته للولي منصور[4] نزيل تلسمان بن علي بن عبد الله.

كتاب العبر للعلامة عبد الرحمن ابن خلدون المتوفي سنة (808هـ) (1406م) اقتبس منه ابن مريم في القسم الأخير من الكتاب والذي يتضمن التعريف بابن خلدون والقسم الذي تضمن مشيخة مؤلف كتاب العبر ومنهم عدد[5] هام من الذين ترجمهم مؤلف كتاب البستان.

---

(1) ابن مريم التلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 60.

(2) نفسه، ص 90.

(3) أبو جعفر البلوي أحمد بن علي: دراسة وتحقيق عبد الله العمراني، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ظ1، 1403هـ/ 1983م، ص 414.

(4) ابن مريم التلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 306.

(5) عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي: رحلة ابن خلدون، تحقيق وتطبيق محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2009، ص 27 وما بعدها.

كتاب الوفيات اعتمد عليه ابن مريم في ذكر تواريخ الكثير من الأعلام الموجودين في البستان.

المعيار المعرب وجامع المغرب عن فتوى علماء افريقيا والأندلس (والمغرب) لأحمد الونشريسي 914هـ/ 1508م اقتبس منه في قوله (قلت: وأكثر من النقل عنه في المعيار) وكذلك في قوله قال الونشريسي توفي سنة 868هـ في ترجمة الشيخ أبركان[1].

الديباج المهذب في معرفة أعيان المذهب للسيد ابن فرحون[2]، أخذ منه ابن مريم في ترجمته للسعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني في قوله (ذكره ابن فرحون في الأصل وقال إنه فقيه في مذهب مالك المتفنن في العلوم) [3].

رحلة القلصادي اعتمد عليه ابن مريم في التعريف بعلماء تلمسان ولأندلس مثال على ذلك في ترجمة محمد أبي أحمد بن محمد ابن أحمد ابن أبي بكر ابن أبو مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني في حد قوله " توفي كما قال القلصادي "[4].

واعتمد كذلك ابن مريم على فهرس ابن الغازي في قوله " وقع اسمه في فهرسة ابن الغازي ووصفه بالفقيه أبي العباس وفي ترجمة لأحمد ابن محمد ابن محمد بن مرزوق "[5].

واعتمد كذلك على كناشة زروق في قوله قد عرف نفسه في كناشته[6].

---

(1) ابن مريم التلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 53.

(2) هو إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي قاسم فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري، المتوفي، 799هـ/ 1397م، أنظر: الديباج المذهب تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، ص 9- 10.

(3) ابن مريم التلمساني، البستان، مصدر سابق، ص 129.

(4) نفسه، ص 224.

(5) نفسه، ص 79.

(6) نفسه، ص 73.

واعتمد ابن مريم كذلك على رواية المشافهة من خلال ترجمة للولي حدوش بن ثيرت العبد الوادي في قول ابن مريم " حكي لبعض من أثق به وهو سيدي محمد المقري شقيق سيدي السعيد المقدي "[1].

أما عن قيمة الكتاب قال الدكتور ناصر الدين سعيدوني في كتابه التراث التاريخي (يعتبر كتاب البستان المصدر الأساسي للتعريف على الحياة الثقافية والعلمية وما يتصل بها من عمران وعوائد ومعاملات من المغرب الأوسط عامة وتلسمان خاصة لفترة طويلة تمتد من غاية القرن السادس هجري إلى غاية الحادي عشر هجري) [2].

وهذا دليل على القيمة العلمية لكتاب البستان، فبواسطته تعرفنا على أحوال الأولياء الصالحين وأوضاعهم الاجتماعية من باب كراماتهم وتقديس الناس لهم في منطقة المغرب الأوسط وفي تلمسان خاصة وقد أفادنا البستان في معرفة الجانب العلمي لأولياء الصالحين من انتاجهم العلمي ورصيدهم العلمي والثقافي ومؤلفاتهم التي شملت مختلف العلوم سواء كانت عقلية أو نقلية وأفادنا كذلك في معرفة علاقة الأولياء الصالحين بسلطة الحاكمة.

---

[1] ابن مريم التلمساني: البستان، المصدر سابق، ص 117.

[2] ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999، بيروت، ص 203.

الفصل الثاني:
الحياة الإجتماعية الأولياء من خلال كتاب البستان

تجلت تأثيرات الأولياء الاجتماعية من خلال كتاب البستان في عنصرين أساسيين هما: إيمان أفراد المجتمع بكرامات الأولياء الأمر الذي جعل كثير من شرائح المجتمع يقصدونهم في مجالسهم الخاصة أو العامة، وقد ذكر ابن مريم التلمساني عدد هائل من الكرامات الأولياء التي اختصوا بها دون غيرهم وهي حوادث فعلية وتصرفات فعلية خارقة للعادة، وتمثل العنصر الثاني في تقديمه الأولياء الصالحين وتعظيمهم من طرف مديريه الذين يرون أن شيوخهم مقدس.

المبحث الأول: الكرامات.

أولا: تعريف الكرامة.

أ/ لغة:

من باب الكاف في لسان العرب ورد تعريف اللغوي لكلمة الكرامة فيما يلي: " الكريم من صفات الله عز وجل وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد الذي لا ينفذ عطائه وهو الكريم المطلق "[1].

ولقد عرفها جميل صليبا كما يلي: " الغزازة تقول: الكرامة والغزازة، وفقلت هذا لكرامة له"[2]، والكرم بفتحتين ضد اللؤم، وقد كرم بالضم كراما فهو كريم، وقوم كرام وكرماء نوسوة كرائم، والأكرام بمعنى والاسم منه الكرامة "[3].

ب/ اصطلاحا:

هناك عدة تعاريف لمفهوم الكرامة وهي تتقارب في المعنى الاصطلاحي فقد عرفها محمد الصالح الصديق بأنها أمر خارق للعادة تظهر على يد شخص صالح[4].

أما الكرامة في مصطلح القديم فمعناها ظهور أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوة النبوة والتحدي يظهره الله على أيدي أوليائه[5].

والكرامة الكاملة عند أهل الحقائق إنما هي: حصول الاستقامة والوصول إلى كمالها ومرجعها إلى أمرين: صحة الإيمان بالله تعالى، واتباع ما جاء به الرسول (ص) ظاهرا

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار المعارف كورنيش النبيل، د ت، ص 644، 647.،

(2) جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيرزت، ج2، 1982، ص 227.

(3) ابن ابي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ط1، المطبعة الكلية، مصر، 1329هـ، ص 499.

(4) ابن مريم التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان تحقيق محمد الصالح الصديق منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص 22.

(5) جميل صليبا: المرجع السابق، ص 227.

وباطبا[1]، أما الكرامة في مصطلح الحديث فهي تعني اتصاف الإنسان بما يليق به من الفضائل التي تجعله أهلا للإحترام في عين نفسه وعين غيره[2].

فكرامة بمفهوم العام هو ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا صنع لهم فيه[3].

ثانيا: نماذج الكرامات.

للكرامات أنواع متعددة ويعد كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان المرآة أو خلفية لهذه الأنواع:

النوع الأول: كرامة شفاء المرضّى.

ذكر ابن مريم عدد من الأولياء الله الصالحين لديهم كرامة شفاء المرضّى منهم : أبو العلاء المديوني[4]: من أكابر الأولياء الصالحين المخصوص بشفاء العاهات عن طريق الكشف والرقّى المبرئات من جميع الداء لأول العاهات وأبو سعيد الشريف الحسني[5]: شافي شافي للعاهات ومازاره أحدا إلاّ وشفيّ، وكذلك ولي الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي الراشدي أبو علي الشهير بأبركان: شافي للعاهات جرت له قصة مع ابن تومرت فقد أصيب في خده خرجت له أكله[6] وطال أمره وصارت تتزايد ويأس من الشفاء التقي بالشيخ أبركان فقال لابن تومرت أبسط كفك فبصق فيه ومسح به تلك الأكلة فشفي منها، والولي حمزة بن أحمد المغراوي قيل عنه مازاره ذو عامة إلاّ برئ[7]، والشيخ شعيب بن الحسن

---

(1) أبي الفضل عبد القادر بن الحسن الشاذلي: الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء بسيدنا محمد (ص) في الدنيا والأخرة، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1431هـ/ 2010م، ص 110.

(2) جميل صلبيا: مرجع سابق، ص 227.

(3) حافظ أحمد الحكمي: 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية، عقيدة أهل السنة والجماعة، د ط، دار الأرقام، د ت، ص 94.

(4) توفي رحمة الله عليه سنة 735 قبره بمسجد الرحمة من العباد، أنظر البستان، ص 70.

(5) يعرف بأبو زيتونة نبتت في وسط قبره زيتونة دفن شرق باب القرمدين، البستان، ص 72.

(6) بمعنى حبه، عاهة.

(7) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 118- 119.

الأندلسي: جرت له قصة مع ابن مريم أصيب بعمى لم يعد يبصر فمسح[1] شعيب بن الحسن على عينين ابن مريم فعاد بصره[2]، وعبد الله بن منصور المغراوي: قام بدعاء على شخص بسب افساده بين مال المسلمين وعندما خرج يصيح من شدّة الألم ثم عاد إلى عبد الله بن منصور وضع يده على بطنه فبرئ[3]، وكذلك ولي محمد بن أحمد الوجديجي: قال عنه ابن مريم " ما زاره ذو عاهة إلا برئ "[4].

النوع الثاني: كرامة قضاء الحاجة.

ومن أمثلة على ذلك نذكر بعض الأولياء كانت لهم كرامة قضاء الحاجة منهم: الشيخ محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي[5]، ذكر ابن مريم كرامته أنه يقضي حوائج الناس، ومحمد بن أحمد الوجديجي قيل عنه ابن مريم " ولا ذو حاجة إلا قضيت "[6]، "[6]، ولي الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي الراشدي أبو علي الشهير بأبركان[7]، استغاث به أحد شيوخ عندما حازو العرب حماره فصاح أبركان على العرب صيحة عظيمة فوقعو عن الحمار[8]، وولي الحسن بن مخلوف بن مسعود: صعد أحد شيوخ شيوخ إلى سفينة لذهاب إلى الحج فرمته السفينة في العراق فأصابه كرب عظيم[9] من فروات فروات مقصد الحج فدخل عليه الحسن بن مخلوف فقال اصبر يفرج الله عنك فكان ذلك

---

(1) هو من الطقوس الرائحة اقترنت وظيفة الشفائية بشقاء المرضى مادي أو برتربية النفسية وترويضها وتطهيرها، أنظر سلامة العامري، الولاية والمجتمع ساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي لأفريقية في العهد الحفصي، ص 340.

(2) نفسه، ص 132.

(3) نفسه، ص 159- 160.

(4) نفسه، ص 298.

(5) أنظر ترجمته في نيل الابتهاج ص 572، البستان 263.

(6) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 298.

(7) طلب النجدة، النداء.

(8) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 99- 100.

(9) كرب: مصيبة، محنة، شدّة.

فيسر الأمر وبلغ مقصده[1]، ولي حمزة بن أحمد المغراوي: قال عنه ابن مريم " ولا ذو حاجة حاجة إلا وقضاها الله له "[2].

النوع الثالث: إجابة الدعوة.

ذكر ابن مريم عدد من أولياء كانت لهم كرامة إجابة الدعوة نذكرهم: عبد الله منصور المغراوي[3]، صاحب كرامات البديعة وأن دعوته كانت مجابة، وولي محمد بن عمر الهواري الهواري ذكر بأنه دعى على رجل فمات وهذا دليل أن دعوته كانت مجابة[4]، وكذلك الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي: والد ابن مريم صاحب كرامات عديدة ومنه ما ذكر ابن مريم أنه دعى له وكان كل من يقرأ القرآن عنده يحفظه بسهولة، وولي محمد المعروف بالقلعي صاحب كرامات وانتقامات حيث أنه دعى لشخص ليرزقه الله لكي يغرس أشجار فدعى له فاستجيبت دعوته[5]، ومحمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي: ذكر بأنه في مرة من المرات غضب ودعى شخص فاستجيبت دعوته في أقرب وقت[6]، وأحمد أبو العباس حفيد الشيخ أحمد مرزوق[7]، ذكر ابن مريم بأن دعوته مستجابة مستجابة والشيخ أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو الصوفي أثنى عليه كثيرا وأنه مجاب الدعوة[8]، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن اليعقوبي، أراد أن يصلح بين أولاد طلحة فقال رجل منهم لا نريد صلح فدعى عليه فمرض الرجل حتى مات[9]، وكذلك

---

(1) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 105.

(2) نفسه، ص 119.

(3) أنظر ترجمته في كتاب البستان، ص 157.

(4) ابن مريم تلمساني، البستان، مصدر سابق، ص 253.

(5) نفسه، ص 286.

(6) نفسه، ص 262.

(7) أحمد بن محمد بن مرزوق الكفيف والد الإمام ابن مرزوق ابن الإمام الشهير الحفيد ابن مرزوق كان نجيبا صالحا من أهل تلمسان، أخذ عن والده كفيف، أنظر الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء لخير الدين الزركلي، ص 136.

(8) نفسه، ص 72.

(9) نفسه، ص 70.

الشيخ إبراهيم بن محمد المصمودي[1]، التلمساني وولي يعقوب التفريسي [2]، ومحمد بن عيسى البطوي ذكرهم بأنهم دعوتهم مستجابة[3].

النوع الرابع: كرامة علم الغيب.

نذكر عدد من الأولياء لهم كرامة علم الغيب وهو الإخبار بحوادث ستقع في المستقبل من بينهم أولياء[4]: أحمد بن منصور الخزرجي التلمساني: من كرامته الإخبار بالغيب[5]، والولي شعيب بن حسن الأندلسي: من أولياء الله الصالحين أخبر ابن مريم بأنه سيلتقي بأسد في طريقه وقال له لا تخف منه وقل له برحمة آل النور انصرف فكان الأمر كذلك[6]، والشيخ محمد بن عمر الهواري[7]: ذكر له ابن مريم كرامات كثيرة لعلم الغيب ومنها أن رجل رجل بعث إلى عمر الهواري كتاب فدخل صاحب الكتاب فطرح عليه الرسول أسئلة وأجاب عنها عمر الهواري دون قراءة الكتاب وولي محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي: ومنه ما ذكره ابن مريم عن والده أنه كان يدرس الأولاد في مكتب فقال لهم أرفعوا ألواحكم بارك الله فيكم هذا اخر يوم ترونني فيه ومات في نفس اليوم[8].

النوع الخامس: كرامة طي الأرض والطيران في الهواء.

ومن أمثلتها على ذلك: الولي أحمد بن حسن الغماري: ومنه ماروي عنه أنه ذهب مع بوبيدر وأحمد بن الحسن وكان يوم التروية فقال فصرنا نطير ساعة وتطوى الأرض ساعة،

---

(1) الفقيه الفرضي توفي سنة اثتني أو ثلاث عشر تسعمائة، أنظر أعلام قاموس تراجم، ص 67.

(2) نفسه، ص 310.

(3) نفسه، ص 289.

(4) جمع أولياء: هو صاحب الكرامة: وهو اللذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتي بها على التوالي من غير ان يتخللها عصيان أو فتور، أنظر النبهاني جامع كرامات الأولياء، ص 15.

(5) ابن مريم التلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 82.

(6) نفسه، ص 132.

(7) أنظر ترجمته في كتاب البستان، ص 249- 250.

(8) نفسه، ص 284- 285.

ونجتازو البحر بقدم واحدة فقضينا الحج ورجعنا إلى تلمسان[1]، وأحمد بن محمد زكري[2]، من أصحاب طي الأرض[3]، وعلي بن يحي السلكسيني الجاديري من أكابر الأولياء من اصحاب طيران في الهواء[4]، والشيخ حدوش بن تيرت العبد الوادي: من أولياء الله صاحب كرامة طي الأرض[5].

النوع السادس: كرامة الصبر.

منها الصبر على ترك الشهوات وملازمة الخلوات ومن أمثلة على ذلك الشيخ أحمد بن الحسن الغماري كان صابرا على ملازمة الخلوات[6]، وترك جميع الشهوات[7]، والشيخ محمد محمد بن يوسف الإمام السنوسي: صابر على الأكل والشرب كان يصوم يوما بيوم صوم داوود عليه السلام ويفطر على ما تيسر من الطعام وكان يبقى ثلاثة أيام أو دون أكل وشرب[8].

النوع السابع: كرامة الكلام مع الجن.

أورد ابن مريم كانت لهم كرامة الكلام مع الجن أو يقرؤون مؤمن الجان نذكر منهم محمد بن يحي بن موسى المغراوي التلمساني: كان يقرئ الجان[9]، ويعقوب التفريسي كان يقرئ الجن ودليل على ذلك أنه دخل حنش في المسجد ففر الحاضرون خوفا فقال لهم دعوه

---

(1) هو أحمد بن الحسن الغماري التلمساني أبو العباس صوفي عابد من أهل تلمسان توفي بها أنظر البستان، ص 64 ونيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص 121.

(2) ابن مريم تلمساني: مصدر سابق، ص 64.

(3) مات ابوه وهو صغير وتركه في حضانة أمه تعلم الحياكة وهو صغير السن وتعلم على يد كثير من الشيوخ وكانت له مكانة مرموقة توفي سنة 900هـ، أنظر البستان، ص 69- 70.

(4) نفسه، ص 69.

(5) نفسه، ص 168.

(6) نفسه، ص 93.

(7) هو مكان أنظر بنفس وهو انفراد من أعين الناس في مكان ساتر كمسجد أو زاوية.

(8) نفسه، ص 60.

(9) ابن مريم التلمساني، البستان، مصدر سابق، ص 296.

هذا رسول من قبيلة الجن مع العراق سألوني في مسألة وأجبتهم عليها[1]، والشيخ الحسن بن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي الشهير بأربكان[2]، ومنه ما روي عنه أنه دخل عليه عليه أحد الشيوخ فوجده في تعب عظيم وعرق يسيل عليه فقال له أربكان لقد كنت في صراع مع الجن فهرب مني[3].

النوع الثامن: كرامة المكاشفة.

ومنه ما ذكر ابن مريم في كتابه البستان أن خليل بن اسحاق بن موسى بن شعيب[4]، من أهل مكاشفة[5]، حيث أنه مر بطباخ يبيع لحم الميتة فكاشفه فاقرو تاب على يده[6]، ووالي الصالح عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم المجاصي[7]، ذكر ابن مريم أنه كانت له مكاشفة حيث حج على حماره أربعة وعشرون حجة لا يركبه إلا عند الإعياء[8]، والولي محمد بن عمر الهواري: سأله أحد شيوخ عن مسألة فقال له يجيبك عنها ابن مرزوق الذي ليس عنده ولد فاندهش الشيخ وكان ذلك[9]، والشيخ محمد بن يحي بن موسى المغراوي التلمساني: ذكر ابن مريم أن موسى المغراوي وقف على مدشر فقال لهم يأخذها النصارى

---

(1) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 309.

(2) الشيخ الفقيه أصله من قرية الجمعة قرب تلمسان اشتهر بأربكان ومعناه الأسود ينتمي إلى أسرة صلاح ودين وتقوى توفي سنة سبعة وخمسين وثمانمائة (857هـ- 1400م) بتلمسان أنظر أعلام التصوف في الجزائر، ص 39- 141، نبيل الابتهاج ص 161، البستان 99، عفاية المحتاج ص 119.

(3) نفسه، ص 99.

(4) الإمام العالم حامل لواء المذهب بزمانه بمصر ذكره ابن فرحون في الأصل وقال أنه من أجناد الحلقة المنصورة يلبس زيهم متقشفا منقبضا عن أهل الدنيا: أنظر نبيل الابتهاج، ص 169 درة الحجال ج1/ 25.

(5) **مكاشفة:** هي حضور القلب وتطلب السبيل، أنظر معراج التشوق إلى حقائق التصوف لأحمد بن عجيبة الحسني ص 108، 109.

(6) ابن مريم التلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 122.

(7) الشهير بالبكاء لكثرة بكائه أيام مجاوزته بمكة وخشوعه من تلاميذة المقري الجد، أنظر اعلام التصوف في الجزائر، ص 217 – 118.

(8) نفسه، ص 144.

(9) نفسه، 250 -251.

هنا النصارى يحبسون المسلمون[1]، والشيخ محمد بن عبد الرحمن الكفيف السويدي، أراد أحد من الأعراب أن يختبر الشيخ محمد بن عبد الرحمن وقال لحاضرين لا تخبروه فالتفت الشيخ وقال له كيف تختبرني وجسدي كله أعين[2]، والشيخ يعقوب التفريسي ومحمد بن سعيد المدعو الحاج المناوي ذكر ابن مريم أنهم من أصحاب مكاشفة[3].

النوع التاسع: كرامة علم ما في بواطن الناس.

ومنه ما ذكر ابن مريم أن الحسن بن مخلوف بن مسعود الشهير بابركان له كرامة علم ما في بواطن الناس أي ما تخفيه نفوسهم حيث أنه قال أن بعض الناس يدخلون عليا بصفة الخنزير ووجهه وأنيابه من غير فرق[4].

النوع العاشر: كرامة طاعة الحيوانات لهم.

من أمثلة على ذلك أن الشيخ عبد الله بن منصور المغراوي: من كراماته البديعة طاعة الحيوانات له[5]، والي محمد بن عمر الهواري[6]، مثال على ذلك قول فتأوي إليه السباع والوحوش العادية[7]، والشيخ يحي بن محمد المديوني أبو السادات التلمساني: ومنه ما ذكره عن ولده أنه ذبح الخليع ونشروا القديد فإذا بطائر أخذ من القديد فقال له أبو السادات إرمي القديد[8]، ووقف الطائر في الهواء ولم يقبر على الطيران ووقع في الأرض ولم يقدر على

---

(1) ابن مريم التلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 296.

(2) نفسه، ص 303.

(3) نفسه، ص 284.

(4) نفسه، ص 98.

(5) نفسه، ص 160.

(6) الشيخ الولي الصالح القطب أبو عبد الله، كان كثير السياحة شرقا وغربا أخذ العلم عن مجموعة من الشيوخ فاس وكان يثني على أهل بجاية، أنظر ترجمته في نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص 516 شجرة النور الزكية، ص 254، تعريف الخلو 170/1، داره الحجال، ج1، 289.

(7) نفسه، ص 248.

(8) القديد هو اللحم المجفف الذي يضع تحت الشمس ويضيف له الملح وبعد فترة يمكن تناوله.

الطيران حتى مات[1]، وكذلك الحسن بن مخلوف الشهير بأبركان والذي كان من كراماته طاعة الحيوانات له وذلك من خلال الكلام معهم[2].

النوع الحادي عشر: كرامة اطلاع الله إياهم على ذخائر الأرض.

ومنه ما ذكره ابن مريم أن عبد الله بن منصور المغراوي من كرامة تسخير الماء له ومثال على ذلك أن رجل لم يكن تأئبا ودخل إلى الجامع يتوضأ فوجد البئر لم يكن فيه ماء وحين تاب طلب منه عثمان المغراوي ان يذهب ويتوظأ فإذا به وجد البئر فيه الماء[3].

النوع الثاني عشر: كرامة البركة في الطعام.

ومنه ما حدث مع الولي محمد بن عبد الجبار ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي أنه جاءته جماعة من الزوار من بلاد المغرب فلم يكن في بيته طعام يكفيهم فإذا برجل طلع عليهم معه القمح وسمن ومعزة فوقف على الخيمة وقال لهم أفرغوه فأمر الشيخ بذبح المعزة وطحن القمح فقال هذا من فضل الله[4].

النوع الثالث عشر: الخوارق.

الخوارق هي صنف من أصناف الكرامة فهي تقع اكرام من الله لأولياء نتيجة الإيمان وتقوى الولي لله بمحافظة على الفرائض والسنن والنوافل وقد ذكر ابن مريم أن أحمد بن الحسن الغماري[5]، الذي يعتبر من أكابر الأولياء من خوارقه أنه كان يوما بسوق ندرومة[6]،

---

(1) ابن مريم التلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 302- 303.

(2) نفسه، ص ص 98-99، أنظر الملحق رقم (02).

(3) نفسه، ص 160.

(4) نفسه، ص 318.

(5) ذو الكرامات الظاهرة والأيات الباهرة توفي بتلمسان ثاني عشر شوال سنة أربع وسبعين وثمانمئة ودفن بخلوته شرقي الجامع الأعظم، أنظر الأعلام قاموس ترجم لأشهر الرجال والنساء من العرب الزركلي، ص 121، أنظر الملحق رقم (03).

ندرومة[1]، يملا إبريق من الماء في أيام الحر ويدور على الناس ليسقيهم الماء وبذلك الإبريق ينبع من قعره ماء كالعين فأخبروا أحد الشيوخ بذلك فجاء الشيخ أحمد السدراتي، فرأ إبريق كما قالوا له الناس وهذه من خوارق[2]، وكذلك من خوارقه أن فيما تقدم من الزمن غلاء شديد تعطلت فيه الصلاة في كثير من المساجد دخل ابن مريم إلى جامع الخلف[3]، وبين فوجد الحسن الغماري في المسجد فقال له أغلق الباب وبعد فترة عن الزمن رجع إلى ابن مريم فوجد الحسن الغماري في نفس الموضع وظن أنه نام ساعة فعرف ابن مريم ان الله قد نجاه من فتنة الجوع كما نجى أهل الكهف[4].[5]

ج) اختلاف العلماء حول الكرامة:

شكلت الكرامات نماذج لقصص فريدة أصلت لمرحلة من مراحل تاريخ المغرب الأوسط عامة وتلمسان خاصة، فإذا ذكرنا لفظ الكرامة فبطبيعة الحال هي خاصية امتاز بها أولياء الله الصالحين نتيجة إيمان وتقوى من خلال محافظتهم على السنن والفرائض، ويعتبر البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان النموذج الذي من خلاله تعرفنا على أنواع الكرامات التي اختصوا بها أولياء تلمسان وأحوازها وقد شكل موضوع الكرامة اختلاف العلماء بين مؤيد لها ومعارض ومن بين العلماء المؤيدين نذكر ابن رشد الذي قال: " إن انكارها والتكذيب بها بدعة وضلالة بثها في الناس أهل الزيغ والتعطيل الذين لا يقرون بالوحي

---

(1) مدينة تقع في الساحل البحر بقرب من تلمسان كانت قاعدة للحماديين ثم أعاد بناءها عبد المؤمن بن علي الموحدي كانت مركز إدارة اعداد الخطط أنظر نزهة المشتاق 535/2.

(2) ابن مريم التلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 60.

(3) هو من المساجد أو الجوامع المندثرة التي لا يعرف لها مكان، ينظر محمد بن رمضان شاوش باقة السوسان، ص 264.

(4) قصة أهل الكهف من آيات الله العجيبة والكهف هو الأغارفي الجبل وأهل الكهف هم فتية كانوا يريدون التحصن والتحرر من فتنة قومهم لهم ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ أي تحفظنا من الشر وتوفقنا للخير، أنظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص 444-445.

(5) نفسه، ص 61- 62.

والتزيل ويجحدون آيات الأنبياء والمرسلين ولا يعتدون أن لهم ربا وخالقا يفعل ما يشاء ويقدر على ما أراد من جميع الأشياء كي يوقعوا في نفوس الجهال والأغبياء ابطال معجزات الأنبياء من ناحية إبطال كرامات الأولياء، وإذا كان الله تعالى قد دل على صدق الأنبياء بالمعجزات التي خرق بهم العادات جاز أن يدل أيضا على طاعة الأولياء في الحال والرضّى عن عملهم فيما شرط موافاتهم عليها بما ظهر أيديهم من الكرمات.

وقد استدل ابن رشد في قول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ سورة الشورى، الآية: 19، وأن القول بها والتصديق بها قد أجمع عليه أهل السنة والجماعة وقد حصل العلم بصحة ما أجمعوا عليه بقول النبي (ص): " لن تجتمع أمتي على ضلالة " ولا وجه لما تعلق به من أنكرها أو أبطلها[1]، وقد تحدث ابن خلدون في مقدمته عن حركة تدوين علم التصوف وصرح بالحقيقة التاريخية للكرامات، وبدليل أنها وقعت مع الصحابة رضوان الله عليهم وأكابر السلف الصالح في قوله: " وأما الكلام[2] في الكرامات القوم وأخبارهم بالغيبيات وتصرفهم في الكائنات، فأمر صحيح غير منكر هذا مع أن الوجود شاهد بوقوع الكثير من هذه الكرامات، وانكارها نوع مكابرة "[3]، وهذا دليل على أن ابن خلدون وابن رشد يؤمنون بوجود كرامة وأنها خاصة بالأولياء والمعجزة خاصة بالأنبياء وأن انكارها هو نوع من المكابرة.

وكذلك يعتبر يعقوب يوسف بن يحي التادلي من بين المؤيدين بوجود الكرامة في كتابه التشوق إلى رجال التصوف بقوله أن كرامات الأولياء جائز عقلا ومعلومة قطعا ومن قال بها إمام المتكلمين القاضي أبو الطيب فقال: إن المعجزات تختص بالأنبياء والكرامات تكون لأولياء وقال إمام الحرمين: المرضي عندنا تجويز خوارق العادات في معارض الكرامات،

---

[1] أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي: فتاوى ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر السليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1407- 1987، ص 580- 581.

[2] ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص 388.

[3] نفسه، ص 388.

وقال الإمام الشهرستاني أما كرامات الأولياء فجائزة عقلا وواردة سمعا ومن أعظم كرامات الله تسيير أسباب الخير واجراؤه على أيديهم وتعسير أسباب الشر عليهم وحيثما كان التسيير أكثر كانت الكرمات أوفر[1].

ومن أشهر المؤيديين لكرامات في الفترة الوسطية نجد ابن مريم التلمساني من خلال كتابه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان الذي ترجم فيه لأولياء تلمسان وأحوازها حيث قال: " أن اقتصاص أحوال الصالحين أنفع لنفس بكثير من مجرد الوعظ والتذكير بالقول، لان الصالحين إذا ذكرو نزلت الرحمة "[2].

وقد أبدوا بعض العلماء المعاصرين بوجود الكرامات أمثال محقق محمد الصالح الصديق الذي خصص جزء من كتاب خاص بالكرامة وقال أنها تظهر على يد الأولياء وأنها ثابتة بنص القرآن الكريم وبعض الأحاديث الصحيحة وأن القرآن أخبر بكرامات ظهرت على يد أناس صلحاء ليسو بأنبياء ولكنهم ليسو بمفسدين في الأرض[3].

وقد استدل المؤيدون والمؤمنون بالكرامات بالآيات القرآنية التالية: في سورة آل عمران قال الله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37) ﴾[4]، وكذلك استدلوا من خلال ما جرى مع أهل الكهف في القول الله تعالى: ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا (16) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ

---

(1) يعقوب يوسف بن يحي التدالي: التشويق إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الأدب بالرباط، ط2، 1997، ص 54.

(2) ابن مريم التلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 33.

(3) ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: تحقيق محمد الصالح الصديق، ص 22.

(4) سورة آل عمران، الآية: 37.

الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (17) ﴾ [1].

ونجد كذلك من المؤيدين بوجود الكرامة " البنهائي" في كتابه جامع كرامات الأولياء الذي جمع فيه كرامات الصوفية المدونة في الكتب والمروية شفويا فمن خلال عنوان الكتاب يتضح لنا أن بنهائي يربط الكرامات بأولياء الله الصالحين[2].

ومن المؤيدين للكرامات في المغرب الأوسط نذكر على سبيل المثال أبو العباس الغبريني (644هـ-714هـ) في كتابه عنوان الدارية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية حيث نسب كرامة لعدد من الأولياء منهم: أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي (594هـ-1198م) قال عنه بأنه قطب وشيخ مشاييخ أمام العباد والزهاد وقال أن له كرامان لا تحصى[3].

وكذلك الولي أبو علي حسن بن علي بن محمد الميلي صاحب كرامات من بينها أن الدعاء عند قبره مستجاب[4].

وأيضا أبو العباس أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي صاحب كرامات[5].

في حين نجد من العلماء المعاصرين الرافضين لوجود الكرامة وقالوا بأنها مجرد خرافة وعقد نفسية وأنها عبارة عن حكايات خيالية نواتها من زمن سحيق ليس لها من الحقيقة إلا ما تؤديه من وظائف مختلفة اجتماعية وسياسية ودينية تحاول من خلالها أن تحافظ للعربي

---

(1) سورة الكهف، الآية: 17 -18.

(2) يوسف بن اسماعيل النبهائي: جامع كرامات الأولياء، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، المكتبة الثقافية، ط1، بيروت، 1991، ج1، ص 11.

(3) أبو العباس الغبريني: عنوان الدارية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، نيسان، أفريل 1979، ص 25 وما بعدها.

(4) نفسه، ص 35 وما بعدها.

(5) نفسه، ص 102.

على بطولة المهدورة بسبب النظم السياسية الاستعمارية فالتصوف يشتد عودته أبان الأزمات حيث يشتد في كيان الدولة فيصبح تدخل الأولياء أنذاك بديلا ضورويا لإعادة التوازن السياسي والاجتماعي[1].

وعد الباحث علي زيغور الكرامات مجرد عقد نفسية والمتصوفة مرضي نقيا وأن الكرامات من بين الظواهر الخارقة التي يمكن دراستها[2]، انطلاقا من مقولة: " إن بزغ نور العقل، ولي زمن المعجزات "[3].

(1) إبراهيم القادري بودشيش: المغرب والأندلس في عهد المرابطين، المجتمع، الذهنيات، الأولياء، ص 12.

(2) جمال نصار حسن وآخرون: الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان، دار الطليعة لطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1995، ص 112.

(3) عبد المحسن صالح: الإنسان الحائر بين العلم العلم والخرافة، سلسلة عالم المعرفة المجلة الوطني لثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1979، ص 10.

المبحث الثاني: تقديس الأولياء من خلال كتاب البستان.

لقد أبرز ابن مريم في كتابه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان العديد من السلوكات الاجتماعية التي تقدس أولياء وفي كثير من الحالات ترفعهم فوق الإنسان العادي وقد تجلت مظاهر التقديس في التمسح بقبورهم بعد موتهم واتخاذهم مزارا للتبرك.

1)تعريف التقديس:

أ)لغة:

التقديس تنزيه الله عز وجل وفي التهذيب: القدس تنزيه الله تعالى وهو المتقدس القدوس المُقدس ويقال: القدوس، فعول من القدس وهو الطهارة، وكان سبويه يقول: شيوخ وقدوس بفتح أوائلها قال اللجاني: التطهير والتبرك وتقدس أبي تطهر.

والمقدس: أي البيت المطهر أي المكان الذي يتطهر به من الذنوب[1].

ب)اصطلاحا:

ومدلول كلمة التقديس في المعنى الاصطلاحي يأتي بمعنى التعظيم وتفخيم الشيء وتقديس يكون عن طريق التبرك بأولياء الله والدعاء عند ضريح الولي بنية استغلاله في أغراض الشفاء، فبمجرد حلول الولي على مكان ما يصبح ذلك المكان مقدس كالخلوات والأضرحة[2] والمساجد التي تسمى بأسماء الأولياء[3].

---

[1] ابن منظور، معجم لسان العرب، ج12، ص 40.

[2] " الضريح شق في وسط القبر واللحد في الجانب "، والضريح هو قبر كله وهو قبر بلا حد وهو بناء مشيد على القبر تعلوه قبة، أنظر ابن منظور، ص 2572.

[3] شمس الدين كيلاني: رموز القدس الروحية، قدسية المكان، منشورات اتحاد، الكتاب العربي، دمشق، 2005، ص 8.

ج)نماذج تقديس الأولياء الصالحين:

ذكر ابن مريم التلمساني عدد من الأولياء الصالحين كان الناس يقصدونهم من أجل غاية التبرك به وأخذ البركة منهم ونذكر عدد منهم أمثال: " أحمد أبو العباس حفيد الشيخ أحمد مرزوق "[1]، يعتبر قبره مقصد للناس للتبرك[2] به والدعاء عنده، وإبراهيم الغوث[3] يكني أبا اسحاق الطيار الذي يعتبر من أكابر أولياء الله تعالى ذكره ابن مريم بأن قبره مزرار بالعباد والدعاء عند قبره مستجاب وكل من عند قبره أستجيبت دعوته[4].

وأبو عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بالحلوي[5]، من أولياء الصلحاء يعتبر قبره مزار الناس ودعاء عند قبره مجاب وكذلك أبو العلاء المديوني من صلحاء الله ودعوة عند ضريحه مستجاب وأبو سعيد الشريف الحسني كذلك يعتبر قبره دعاء عند قبره مستجاب[6]، ونذكر كذلك حمزة بن أحمد المغراوي من أولياء الله الصالحين ودعاء عند ضريحه مجاب[7]، وذكر ابن مريم أن محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي أن الناس الناس يرتحلون إليه ويتبركون به[8]، ومحمد بن داود العطافي التلمساني قال عنه ابن مريم: أنه كان متبرك به حيا وميتا ومحمد بن أحمد الوجديجي قيل عنه أنه ما زاره ذو عاهة إلا

---

(1) ولد يوم الاثنين من شهر محرم قرأ القرآن على الولي يوسف بن يعقوب بن علي الصنهاجي وكان رجلا فاتنا وورعا زاهيدا صاحب كرامات، أنظر البستان، ص 97.

(2) التبرك: التمس بركته يتمنى به يأتون إلى قبر الولي ويأخذون البركة منهم.

(3) **الغوث:** سمي بالغوث من حيث اغاثته بمادته الخاصة وله علامات يعرف بها: الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات أنظر معراج التشوق إلى حقائق التصوف لأحمد بن عجيبة الحسني ص 132، 133.

(4) ابن مريم التلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 6.

(5) إمام العارفين وتاج الأولياء الصالحين، نزيل تلمسان من أكابر العلماء العباد العارفين بالله وقد غلب عليه اسم الحلوي لأنه كان يبيع الحلوى لأولياء بتلمسان، أنظر أعلام التصوف في الجزائر، ص 38- 59.

(6) ابن مريم التلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 94 إلى 97.

(7) نفسه، ص 118، أنظر الملحق رقم (01).

(8) نفسه: ص 260.

برئ ولا ذو حاجة غلا وقضيت ومحمد بن عبد الرحمن الكفيف السويدي الولي الصالح المتبرك به حيا وميتا[1].

وتجدر بنا الإشارة ان ابن مريم ذكر اولياء لكن دون ذكر كرامة التي امتاز بها ذلك الولي فيكتفي بقول ذو الكرمات الباهرة ومثال كذلك أبو عبد الله الشامي ذكر بأنه ولي صالح له كرامات باهرة والأحوال المرضية[2]، ومحمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني ذكر ابن مريم أن بعض ملاعين اليهود مشى إلى قبره فوضع نجاسته فعمي مكانه[3]، ومحمد بن محمد بن موسى الوجد يحي المدعو بالصغير قال عنه له كرامات لا تحصى[4]، ومحمد بن محمد بن يحي السنوسي ذكر ولي صالح صاحب كرامات[5]، ويحي بن الصقيل قال عنه له كرامات كثيرة[6]، ومحمد بن يحي المديوني المدعو أبا السادات قيل عنه الولي الصالح كرامات إلا أنه لم يظهر لأحد[7].

(1) ابن مريم التلمساني، البستان، مصدر سابق، ص 296- 303.
(2) نفسه، ص 96.
(3) نفسه، ص 274.
(4) نفسه، ص 282.
(5) نفسه، ص 283.
(6) نفسه، ص 317.
(7) نفسه، ص 280.

الفصل الثالث

الحياة العلمية للأولياء من خلال كتاب "البستان"

المبحث الأول: التحصيل العلمي.

لعل الخاصية الأخرى التي ميزت متصوفة " البستان " هي انشغالهم بمختلف العلوم وتجرهم في بعضها خاصة بل نلاحظ أن نسبة كبيرة منهم كانت لها دراية بمختلف العلوم الإسلامية ومن اشهر العلوم التي درسها الأولياء هي العلوم الدينية والعلوم الإجتماعية وكذلك العلوم العقلية .

I.العلوم الدينية:

شملت علم القرآن (علم القراءات، التفسير)، علم الحديث، الفقه، التصرف.

1- علوم القرآن:

أ/ علم القراءات:

لعلم القراءات تعاريف متعددة أبرزها تعريف ابن الأكفاني الذي اعتبرها " علم ينقل لغة القرآن واعرابه الثابت بالسماع المتصل "[1].

ونظرا لأهمية هذا العلم أنكب على دراسته الأولياء وبرز فيها علماء مختصون فيه وهذا ما أشار إليه ابن مريم التلمساني ومن بينهم أحمد بن صالح بن إبراهيم كان يقرئ القرآن وكان في السجن أزيد من سبعمائة رجل فأخذهم بالقراءة كلهم حتى حفظوا كتاب الله عز وجل على يده[2] كذلك أحمد بن محمد الشهير بابن الحاج اليبدري، ولي صالح كان يقرئ الطلبة في أحكام القرآن والأجرومية ونحوها[3] محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق العجيسي التلمساني الإمام المشهور العلامة الحجة

---

[1] ابن الأكفاني: إرشاد القاصد إلى أسس المقاصد في أنواع، تحقيق عبد المنعم محمد عمرو وأحمد عبد الرحمن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ت)، ص 154.

[2] ابن مريم التلمساني: البستاني في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد الصالح الصديق، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص 59.

[3] نفسه، ص 59.

الحافظ المحقق الكبير الأستاذ المقرئ المجود النحوي اللغوي البياني العروضي الصرفي[1] كذلك إبراهيم بن محمد بن علي اللتني التازي نزيل وهران الشيخ أبو سالم اسحاق كان إماما في علوم القرآن وكان أحسن الناس صوتا وأقرئهم قراءة آية الله في فصاحة اللسان والتجويد[2].

ب/ التفسير:

اختلفت أساليب العلماء في تعريف التفسير اصطلاحا رغم كثرتها[3]، واختلاف ألفاظها وما بينها إلا أنها اتفقت في مقاصدها ومعانيها، في أنّ التفسير " علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية "[4]، ومن بين الأولياء الذين برزوا في التفسير نذكر منهم عبد الله بن أحمد الشريف الحسن التلمساني الإمام العلامة المحقق الحافظ الجليل المتفنن المتقن، حضر على أبيه في تفسير القرآن بين يديه من سورة النحل إلى الختم ومن أوله في المرة الثانية إلى قوله ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171) ﴾ وكان يقرأ عليه كتابا في التفسير ليلا[5]، ومحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني قال عنه ابن مريم " فقرات عليه جملة من تفسير القرآن ومن الحديث صحيح البخاري "[6].

---

(1) ابن مريم التلمساني: البستان، المصدر سابق، ص 224.

(2) نفسه، ص 85.

(3) ينظر: ابن حيان الأندلسي تفسير البحر المحيط، ج1، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص 10.

(4) عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمولي، ج2، ط1، 1995، ص 6.

(5) ابن مريم التلمساني: البستان، المصدر سابق، ص 139- 140.

(6) نفسه، ص 225.

2)علم الحديث:

يقول عبد الرحمن بن خلدون بأنه: " فن شريف في مغزاه، لأنه معرفة ما يحفظ به السنن المنقولة عن صاحب الشريف " أي هو مختص بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية ودراية فمنها ما ينظر في ناسخة ومنسوخة، ومنها ما يتعلق بالنظر في الأسانيد بمعرفة رواة الحديث بالعدالة والضغط ومراتب النقلة من الصحابة التابعين وهذا هو علم الرواية، ومنها ما يتعلق بمتون الأحاديث وما يقع في ألفاظها من غريب أو مشكل أو تصحيف أو متفرق منها أو مختلف وهذا هو علم الدراية "[1] ومن بين الأولياء الذين برزوا في عام الحديث نذكر محمد بن سعيد المدعو الحاج المناوي أصلا الورنيدي مولد أو دار الفقيه العالم الشهير الولي الصالح المتصوف العارف بالله كان حافظا للمذهب رضي الله عنه، متتبعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]، كذلك شعيب بن الحسن الأندلسي: كان من أعلام العلماء وحفاظ الحديث خصوصا جامع الترمذي وكان قائما عليه، ورواه عن شيوخه عن أبي ذر[3]، ومحمد بن محمد بن عيسى البطيوي نسبا التلمساني دارا الولي الصالح الفقيه المحدث المتصرف صاحب الكرمات العلمية والأحوال المرضية كان فقهيا في علم الحديث[4].

3/ الفقه:

هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية والوقوف على المعنى الحقيقي الذي يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والأهل[5].

---

(1) عبد الرحمن بن خلدون المقدمة، دار الجيل، بيروت، ط1، (د ت)، ص 477- 479.

(2) ابن مريم التلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 283- 284.

(3) نفسه، ص 289.

(4) الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة بيروت، لبنان، 1985، ص 175.

(5) ابن مريم التلمساني: البستان، المصدر سابق، ص 85.

لقد تميز أغلب أولياء البستان بتبحرهم في مجال الفقه فنجد أنهم لهم إسهامات في الجانب الفقهي نذكر منهم إبراهيم بن محمد بن علي اللتني التازي نزيل وهران الشيخ أبو سالم وأبو اسحاق الإمام العلامة الناظم البليغ الولي الزاهد الصالح كان بصيرا بالفقه وأصوله من أهل المعرفة التامة بأصول الدين[1]، ومحمد بن موسى الوجديجي التجيني، أحد فقهاء تلمسان ومفتيها، من حفاظ مختصر ابن الحاجب الفرعي[2]، أخذ الفقه على يد جماعة منهم أبو السادات المديوني والفقيه المتفنن في المعقول والمنقول يحي بن عمر الزواوي والفقيه يحي السنوسي[3].

كذلك محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، الإمام المشهور العلامة الحجة الحافظ المحقق الكبير الثقة الثبت المطلع النظار المنصف النقي الصالح الزاهد الفقيه الأصولي كان آلية في تحقيق العلوم والإطلاع المفرط على المنقول والقيام التام على الفنون بأسرها حيث قال عنه ابن مريم : "أما الفقيه قهو فيه مالك ولأزمة فروعه حائز ومالك فلو رأى الإمام مالك لقال له تقدم فلك العهد والولاية، وتكلم فمنك يسمع فقهي بلا محالة كذلك الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي الراشدي أبو علي الشهير بأبركان الشيخ الإمام العالم العلم الولي الصالح القطب الغوث كان يتقن علم الفقه وكان أعجب العجائب في قراءة الرسالة يستخرج منها منطوقا ومفهوما وإشارة ومطابقة وإلتزاما جميع الفقه المنتشر في ابن الحاجب والمدونة والأمهات"[4].

---

[1] ابن الحاجب: هو أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن ابن بكريوس المعروف بابن الحاجب المصري ثم الدمشقي ثم الاسكندرية الفقهية الأصولي وهو أول من أدخل المختصر الفرعي ببجاية ينظر شجرة النور الزكية لمحمد بن محمد بن سالم، ص 241.

[2] نفسه، ص 278.

[3] نفسه، ص 225.

[4] ابن مريم التلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 108 إلى 111.

ومحمد بن يوسف السنوسي يعتبر موسوعة عملية ترك بصمته في الفقه من خلال شرح أمهات كتب الفقه مثل "الوغليسية"[1] لكنه لم يكمل المدونة "كما وضع تعليقا على فرعي ابن الحاجب" بالإضافة إلى فتاوى ووصايا ورسائل مواعظ ساهم من خلالها في ازدهار الدراسات الفقهية[2]، ومحمد بن محمد بن موسى الوجديجي المدعو بالصغير: الفقيه العالم حافظ مختصرات ابن الحاجب الفرعي ومختصر خليل أخذ الفقه عن محمد أبي السادات.[3]

4/ التصوف:

يعد التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة الإسلامية وكما عرفه ابن خلدون " العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه "[4].

ولقد كان أغلب الأولياء متصوفة ونذكر منهم أبو العباس أحمد بن زاغو التلمساني (ت 1441/845م) الشيخ العالم الفاضل الصالح الصوفي الزاهد له قدم راسخة في التصوف وهو ممن عانى بتدريسه بالمدرسة اليعقوبية[5]، كذلك إبراهيم بن محمد بن علي اللتني التازي نزيل وهران الشيخ أبو سالم وأبو اسحاق، كان من الأولياء الزاهدين وعباد الله الصالحين وكان كلامه في التصوف ومقام العرفان لا يقوم معناه إلا من تمكنت فيه معرفته وقويت عارضته وذاق طعم الحب والشوق ما توفرت به مادته[6] كذلك محمد بن أحمد بن محمد بن محمد العارف بالله الأخذ من كل فن بأوفر نصيب الراعي في كل فن مرعاة الخصيب قال عنه ابن مريم: " وأما زهده وصلاحه فقد سارت به الركبان واتفق على تفصيله وخبرته

---

(1) الوغليسية، هي عبارة عن أحكام فقهية تعد بمثابة وثيقة تارخية هامة لمعرفة أوضاع العصر، ينظر طاهر بونابي: أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي، ص101.

(2) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 257-267.

(3) ابن مريم: نفسه، ص 282.

(4) عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 489.

(5) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص ص 70- 71.

(6) نفسه، ص 85.

الثقلان هو فاروق وقته في القيام بالحق ومدافعه أهل البدع بالصدق هو البحر، بل دون علمه البحر هو البدر دون فلقه البدر هو الدر، بل دون منطقه الدر "[1].

محمد بن عمر الهواري (ت 843/ 1439م) " فقيه متصوف زاهد متقشف، ساهم في علم التصوف من خلال زاويته بوهران التي درس بها مختلف العلوم الدينية والتي بها محاضراته في الوعظ والإرشاد والدعوة إلى العمل الصالح والزهد والورع " صاحب المنظومات الثلاثة في التصوف والأخلاق: التسهيل والتبيان وتبصير السائل بالإضافة إلى السهو والتنبيه[2].

محمد بن محمد عيسى البطيوى نسبا التلمساني دارا: الولي الصالح المحدث المتصوف كان عالما في علم التصوف، قرأ علم التصوف على يد الشيخ ابن عطا الله[3]، كذلك محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن عرف بابن رحمة المطغري أصلا الجادري، دارا: العالم المتصوف الولي الصالح المتبع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عارفا على التحقيق في التصوف خافظا لحكم ابن عطاء الله[4].[5]

---

(1) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 224- 226.

(2) عادل نويهض: معجم الأعلام...، المرجع السابق، ص 337.

(3) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 289.

(4) ابن عطا الله: أحمد بن أحمد بن عبد الكريم المعروف بابن عطا الله الاسكندر ابن تاج الدين الشاذلي الصوفي توفي بمصر سنة 709 تسع وسبعمائة من تصانيفه أصول مقدمات الوصول، لطائف المتن في مناقب الشيح أبي العباس وشيخه أبي الحسن، ينظر هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، ص 103.

(5) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 300.

II. العلوم اللسانية:

1/ علم الأدب:

أ/ الشعر:

يعتبر ملاذ الإنسان ليعبر عن الإنفعالات التي تطرأ على حياته وذلك بحكم تكوينه البيولوجي[1]، ومن فطاحل الشعراء في حاضرة تلمسان حسب صاحب البستان ابن مريم التلمساني أحمد بن محمد الشهير بابن الحاج اليبدري كان شاعرا ما هنا في عروض الشعر والبيان والعربية[2]، كذلك إبراهيم بن محمد بن علي اللتني التازي نزيل وهران الشيخ أبو سالم وأبو اسحاق، كان شاعر ومن شعره قصيدة نصيحة للمسلمين حذرر فيها من أشياء ورغب فيها في أشياء سماها بـ " النصح التام للخاص والعام " وتسمى بالدالية وله قصيدة أخرى أخرجها الشوق إلى بيت الله الحرام وله قصيدة أيضا مع وظيفته التي جمعها في الأذكار تقرأ في كل وقت ليل أو نهار وتسمى باللامية وقصيدة في ترتيب الوظيفية سماها بـ "الحسام" وقصيدة أخرى في مدح النبي صلى الله عليه وسلم[3]، ومحمد بن محمد بن سعيد الفقيه النبيه الحافظ الأعرف يحفظ ألفية ابن مالك[4]، والتلمسانية[5] كذلك محمد بن محمد بن الرحمن المعروف بالأدغم السويدي[6]" أخذ العروض عن سيدي محمد بن أحمد بوزوبغ[7]، بوزوبغ[7]، ومحمد بن عمر بن خميس أبو عبد الله شاعر.

---

(1) ابن خلدون، مقدمة، المصدر السابق، ص 605.

(2) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 37.

(3) نفسه، ص 86- 88.

(4) ألفية ابن مالك النحوي المتوفي سنة اثنين وسبعين وستمائة وإنما اشتهر بالألفية لأنها بيت ينظر كشف الظنون عن أسس الكتب والفنون ص 151/ دروس في المذاهب النحوية لعبد الراجحي، ص 8.

(5) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 304.

(6) نفسه، ص 304.

(7) نفسه، ص 246.

2/ اللغة والنحو:

تعتبر اللغة العربية الفصحى لغة الثقافة والفكر الموجود فاللغة ضرورية لجميع أنواع العلوم، ومن أهم الجوانب اللغوية التي يدرسها اللغوي هي الصرف والنحو[1]، وهو علم يتناول بيان الموضوعات اللغوية باحث عن مدلولات جوهرية يقوم بإيضاح المعاني بالألفاظ الفصيحة والأقوال البليغة[2].

ومن أولياء تلمسان الذين برزوا في هذا العلم نذكر عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني: قرأ العربية مدة طويلة وانتفع به فيها انتفاعا غليظا، نحويا جرى منه النحو مجرى الدم حافظا للغة والعريب والشعر والأمثال[3]، كذلك محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني: الإمام المشهور العلامة الحجة الحافظ المحقق الكبير الثقة البثت اللغوي البياني العروضي قال عنه ابن مريم " وأما النحو فلو رآه الزمخشري، لتلجلج في قراءته المفصل واستقل ما عنده من القدر المحصل"[4]، " وأما البيان فالمصباح لا يظهر له نور عند هذا الصبح وصاحب المفتاح لا يهتدي إلى فتح"[5]، كذلك محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالأدغم السويدي كان محدثا نحويا أخذ علم النحو عن يحي الجاديري [6].

---

[1] هدى زنداري: العلوم الدينية والأدبية في بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية، رسالة ماستر في التاريخ الإسلامي، جامعة اسطنبولي، معسكر، 2015/2014، ص 45.

[2] زينب رزيوي: العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7هـ و9هـ و13م و15م أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة جيلالي سيدي بلعباس، 2015- 2016، ص 239.

[3] ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 140- 142.

[4] نفسه، ص 226.

[5] نفسه، ص226.

[6] نفسه، ص 304.

III.العلوم العقلية:

أ/ المنطق:

ازدهرت العلوم ونشطت الحركة التعليمية وكان من جملتها المنطق، فقد عرفه الجرجاني: " أنه علم آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر فهم علم علمي آلي "[1]، بحيث يعتبر جزءا من الثقافة الإسلامية ذات أهمية كبيرة بالغة فقد وصفه الفرابي بإسم "رئيس العلوم" لذا يعد اجّل العلوم وأعظمها وحسب الغزالي فإنه اعتبر أن من لم يعرف المنطق فلا ثقة له في العلوم أصلا[2].

ومن أشهر العلماء والأولياء الذين برزوا في علم المنطق نذكر منهم عبد الله بن محمد بن أحمد شرح جمل الخونجي ومطالع الأنوار للسراج الأرموي[3]، كذلك محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي، خاتمة المحقيقن الإمام العالم العلامة المحقق القدرة الصالح له مؤلفات في المنطق منها شرح جمل الخونجي ومقدمة في علم المنطق ومنظومة سماها " منح الوهاب " وثلاثة شروح عليها[4]، كذلك محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي، اعتنى بالتأليف ومن بينها في المنطق نذكر منها شرح إيساغوجي وشرح تأليف البقاعي كثير العلم ومختصره العجيب في المنطق فيه زوائد على الخونجي[5].

ب/ الفلك:

هو العلم الذي: " ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة ويستبدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق

---

(1) الجرجاني: المصدر السابق، ص 151.

(2) زينب زربوي، المرجع السابق، ص 316.

(3) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر السابق، ص 140.

(4) نفسه، ص 274.

(5) نفسه، ص 266.

هندسية[1]، أنما ابن الأكفاني فيعرفه بأنه " علم يعلم من الأحوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها ما بينها وحركات الأفلاك والكواكب ومقاديرها، وموضوعه الأجسام من حيث كميتها وأوضاعها وحركاتها اللازمة لها "[2]، ومن بين الأولياء الذين درسو هذا العلم نذكر محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي ودليل على أنه اهتم بهذا العلم هو أنه كانت له مؤلفات في هذا المجال منها شرح قصيدة الحباك في الأسطرلاب شرح جليل "[3].

وهناك من الأولياء من جمعوا بين مختلف العلوم نذكر منهم محمد المعروف بالقلعي الجامع بين المعقول والمنقول والشريعة والحقيقة بأوفر محصول[4].

كذلك محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، جامع أشتات العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا[5]، أيضا محمد بن العباس الصغير حفيد الشيخ ابن العباس الكبير العبادي التلمساني الذي له قدم في المعقول والمنقول[6].

---

(1) المقدمة، مصدر السابق، ص 525.

(2) ابن الأكفاني، المصدر السابق، ص 202.

(3) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 266.

(4) نفسه، ص 288.

(5) نفسه، ص 227.

(6) نفسه، ص 293.

المبحث الثاني: المجالس العلمية.

استمدت المؤسسات الثقافية في المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا مقوماتها واصولها من المشرق الإسلامي بدأ من الفتح الإسلامي حيث حرص المسلمون على طلب العلم ولا بد للعالم والمتعلم من مكان يدرس فيه فوجدت وتعددت هذه المؤسسات التعليمية وعرفت تلمسان إنتشارا واسعا للمؤسسات التعليمية والدينية التي ظلت تؤدي دورا بارزا في تنشيط الحياة العلمية والفكرية بالمغرب الأوسط ومن بين هذه المؤسسات نذكر.

أ/ الكتّاب:

انتشرت المكاتب أو الكتاب باعتبارها الموضع الذي يتم فيه تعليم الصبيان[1]، ومن بين الأولياء الذين كانوا يدرسون في الكتاب من خلال كتاب البستان نذكر محمد بن أمحمد بن محمد الشريف المليتي، كان معلما للصبيان في آخر عمره في المكتب وتخرج عليه أولاد كثيرون يحفظون كتاب الله[2]، كذلك محمد بن زائد القبلي الجادري التلمساني، حيث كان مؤدبا للصبيان[3]، بالإضافة إلى محمد بن أحمد الوجديجي: الذي كان مؤدبا للصبيان تخرج عليه بضع وثلاثون صبيا[4].

ب/ المساجد والجوامع:

تعتبر المساجد أقدم المؤسسات التعليمية في الإسلام فهي النواة الأولى للتعليم في الحضارات العربية الإسلامية فالتعليم يرتبط به ارتباط وثيقا قبل تأسيس المدرسة ولا سيما أنّ الله عزوجل شرف من بناها بأن له الثناء العظيم بقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ

---

(1) بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري 10م، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003، ص 365.

(2) ابن مريم تلمساني: البستان، المصدر السابق، ص 284.

(3) نفسه، ص 297.

(4) نفسه، ص 298.

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [1]

وأكد ابن خلدون على دور وأهمية هذه المؤسسة التعليمية بقوله: " أعلم أنّ الله سبحانه وتعالى فضل من الأرض بقاعا واختصها بتشريعه وجعلها موطنا للعبادة تنمو فيها الأجور وأخبرنا بذلك على ألسنة رسله وأنبيائه لطفا بعبادة وتسهيلا لطرق العبادة لهم وكانت المساجد هي أفضل بقاع الأرض وهي مكة والمدينة وبيت المقدس "[2].

ومن بين الأولياء الذين كانو يدرسون في المسجد نذكر منهم محمد بن يوسف بن شعيب السنوسي، حيث " أنه من عادته إذا صلى الصبح في مسجده وفرغ من ورده أقرأ العلم إلى وقت الفطور المعتاد "[3]، بالإضافة إلى المسجد هناك من كان يدرس في الجامع ومنهم محمد بن عبد الرحمن الوهراني ابن التلمساني، كان يدرس بالجامع الأعظم بتلمسان الرسالة ويوم الخميس والجمعة يدرس الخراز والضبط وابن بري[4]، كذلك محمد بن محمد بن عيسى البطيوي نسبا التلمساني دارا، كان يقرئ الناس في الجامع الأعظم[5].

ج/ المدارس:

هي عبارة عن مؤسسة رسمية بنيت بإيعاز من السلطان الحاكم وفق تخطيط محكم يستجيب لوظائفها التربوية والاجتماعية، المتمثلة في إيواء الطلبة الغرباء عن المدينة وفي تدريس العلم وإقراء القرآن الكريم.

---

[1] سورة التوبة، الآية 18.

[2] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 18.

[3] ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر السابق، ص 267.

[4] نفسه، ص 280.

[5] نفسه، ص 290.

وتصميم المدرسة في العموم هو احتوائها على غرف لإواء الطلبة وقاعة للصلاة والدرس في أن واحد وينتظم الجميع حول صحن مكشوف يستعمل أحيانا لإعطاء الدروس[1].

ومن بين الأولياء الذين كانت لهم مدرسة يدرسون فيها أو في مدارس غيرهم نذكر منهم أحمد بن محمد الشهير بابن الحاج اليبدري، كانت له مدرسة يقرئ فيها أحكام القرآن والأجرومية[2]، كذلك أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني، كانت له مدرسة وهي المدرسة اليعقوبية[3]، للتفسير والحديث والفقه والأصل شتاءا العربية والبيان والحساب والفرائض والهندسة صيفا وفي الخميس والجمعة التصوف[4]، أيضا عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني، كانت له مدرسة للإقراء فأقرأ الأحكام الصغرى لعبد الحق والكتاب بعده في الصلاة الصبح إلى قرب الزوال وكان يكثر النقل ويحقق الفقه تحقيقا بالغا عدة أعوام وفي الصيف يقرأ العلوم العقلية من أصول والبيان والعربية وسائر العلوم يقطع جميع نماره في ذلك لا يفتر عنه غالبا إلا في أوقات الصلاة[5].

وكذلك من الأولياء الذين كانو يدرسون في المدارس التي ليست لهم نذكر محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني أبو عمر الله، حيث كان يقرئ الفية ابن مالك بمدرسة أبي عنان[6].

---

(1) صالح بن قربة وآخرون: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954/ 2007، ص 142.

(2) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 46.

(3) المدرسة اليعقوبية: أسسها السلكان أبو حمو موسى الثاني، 760هـ- 791هـ/ 1358م- 1388م، " تخليدا الوالدة أبي يعقوب ثم شرع أبو حمر في بناء المدرسة، ينظر الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العصر السنوسي، ص 21، ص ص 159-160.

(4) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 71.

(5) نفسه، ص 141- 142.

(6) نفسه، ص 282.

د/ المجالس:

هناك بعض الأولياء ذكرهم ابن مريم في كتابه البستان أنه كان لهم مجلس علم دون ذكرة إن كان كتاب أو مساجد أو مدارس ومن بينهم نذكر شعيب بن الحسن الأندلسي الذي كان له مجلس وعظ يتكلم فيه فتجتمع عليه الناس من كل جهة وتمر به الطيور وهو يتكلم فتقف لتسمع وربما مات بعضها وكثيرا ما يموت بمجلسه أهل الحب وتخرج على حماعة كثيرة من العلماء والمحدثين، وأرباب الأحوال وسئل في مجلسه عن الحب فقال: " أو له دوام الذكر وأوسطه الأنس بالمذكور وأعلاه أن لا ترى شيئا سواه "[1]، كذلك عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني كان يحضر مجلسه أكابر الفقهاء وصدر منه أجوبة تشهد العقول بصوابها وحسنها حتى يقوم بعض الأشياخ فيقبله بين عينيه وحين جلس أبيه بعد موته حضر من كان يحضر أباه[2].

أيضا محمد بن عمر الهواري[3]، كان له مجلس حتى عنه فلما قرب آجله كان أكثر كلامه في مجالسه التيسيير بسعة ورحمه الله وعفوه ويوسف بن عمر الأنفاسي أبو الحجاج، له مجلس لقراءة العلم والتصرف[4].

---

(1) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، 131.

(2) نفسه، ص 141.

(3) نفسه، ص 248.

(4) نفسه، ص 310.

المبحث الثالث: المؤلفات العلمية للأولياء من خلال كتاب البستان.

يتجلى لنا الدور العلمي للأولياء "البستان" من خلال استعراض المؤلفات العلمية وما جاءت به قريحتهم من انتاج علمي، ليعكس لنا مدى تمكنهم في مختلف العلوم التي رأيناها وبعطي لنا من جهة أخرى نظرة عامّة عن حركة التأليف حيث أنهم قاموا بتأليف في مختلف العلوم سواء " الدينية أو اللغوية أو العقلية ".

I.العلوم الدينية:

شملت علم القرآن (علم القراءات، التفسير)، علم الأحاديث، الفقه، التصريف.

1/ علوم القرآن:

أ/ علم القراءات:

من بين الأولياء الذين ألفوا في علم القراءات نذكر محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي حيث من بين مؤلفاته التي لم تكمل مختصر في القراءات السبع وشرح الشاطبية الكبرى لم يكمل[1].

ب/ علم التفسير:

من المؤلفين الذين برزوا في علم التفسير نذكر بعض الأولياء منهم أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو المغرواي التلمساني له تأليف كثيرة منها تفسير الفاتحة في غاية الحسن كثير الفوائد ومقدمة في التفسير وتفسير الفاتحة والتذليل عليه في ختم التفسير[2].

كذلك محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني من مؤلفاته تفسير سورة الإخلاص على طريقة الحكماء[3].

---

(1) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 266.

(2) نفسه، ص ص 70- 71.

(3) نفسه، ص 233.

أيضا محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي، من مؤلفاته مختصر التفتازاني على الكشاف وتفسير القرآن كتب منه ثلاثة كراريس في القلب الكبير إلى قوله تعالى: " وأولائك هم المفلحون " وأراد التفرع له فما تمكن وتفسير سورة (ص) وما بعدها من السور فهذا ما علمت من تأليفه وكذلك تفسير حديث " المعدة بين الداء والحمية رأس الدواء واصل كل داء البردة "[1]، ومحمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، له تأليف منها البدر المنير في علوم التفسير، وتفسير الفاتحة في ورقة[2].

2/ علم الحديث:

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن ابي بكر ابن مرزوق الحفيد التلمساني، من المؤلفاته التي لم تكمل المتجر الربيح والسعي الرجيخ والرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح صحيح البخاري[3]، كذلك محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي من بين مؤلفاته شرح العجيب على صحيح البخاري لم يكمل وصل فيه إلى باب من استبرأ لدينه وشرح مشكلات البخاري في كراسين[4].

3/ الفقه:

هناك عدد كبير من الأولياء الذين أهتموا بالتأليف في مجال علم الفقه من بينهم أحمد بن محمد بن زكري: له تأليف منها مسائل القضاء والفتيا وشرح عقيدة ابن حاجب سماه " بغية الطالب " وكذلك وشرح " الورقات " لإمام الحرمين أبي المعالي في أصول الفقه وله فتاوى كثيرة منقوله في معيار الونشريسي[5]، كذلك أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني، له تأليف منها شرح التلمسانية في الفرائض ومنتهى التوضيح في عمل

---

(1) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 266- 267.

(2) نفسه، ص 274.

(3) نفسه، ص 233.

(4) نفسه، ص 266.

(5) نفسه، ص 69.

الفرائض من الواحد الصحيح وابن الحاجب الفرعي ومختصر خليل من الأقضية إلى آخره[1]، أيضا محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمن القرشي التلمساني الشهير بالمقري وله تأليف منها كتاب القواعد اشتمل على ألف قاعدة ومائتي قاعدة قال أبو العباس الونشريسي[2]، هو كتاب غزير العلم كثير الفوائد لم يسبق إليه مثله بيد أنه يفتقر إلى عالم فتاح[3]، ومحمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي: من تأليف شرحه الكبير على الحوفية سماه المقرب المستوفي، كبير الحرم العلم ألف وهو ابن تسع عشر سنة ومنها عقيدته الكبرى المسماة عقيدة التوحيد في عشرة أوراق من القالب الرباعي أول ما صنف في الفن ثم شرحها ثم العقيدة الوسطى ثم شرحها في ثلاثة عشر كراسا ثم الصغرى وشرحها في ستة كراريس وهي من أجل العقائد لا تعادلها عقيدة ومنها عقيدته المختصرة أصغر من الصغرى وشرحها في أربعة كراريس وفيه فرائد ونكت ومنها المقدمات المبنية لعقيدته الصغرى قريبة منها جرما وشرحها في خمسة كراريس وشرح التسبيح الذي يقال عند الصلاة تكلم على حكمة وشرح عقيدة الحوصي في خمسة كراريس وكذلك شرح مختص ابن عرفة حل فيه صعوبته كذلك شرح الوغليسية لم يكمل ونظم في الفرائض[4]، أيضا محمد عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، له شرح مختصر خليل على طريق المزج سماه مغني النبيل مختصرا جدا وصل فيه إلى قسم بين الزوجات وحاشية عليه سماها إكليل مغني النبيل قال ابن مريم وقفت على قطعة منه في آخر التيمم وقطعة أخرى على البيوع سماها مفتاح الكنوز وسمعت أنه شرح ثلاثة أرباع المختصر وله أيضا السبيل في بيوع آجال خليل وشرح بيوع الآجال أيضا أن من ابن الحاجب فبحث فيه مع ابن

---

(1) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 70- 71.

(2) أبو العباس أبو الونشريسي: هو أبو العباس أحمد يحي بن محمد عبد الواحد بن علي الونشريس الأصل والمولد التلمساني المنشأ والقراءة، الفاسي الدار والوفاء.

(3) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 184.

(4) نفسه، ص 266.

عبد السلام وخليل وشرح خطبة المختصر وكتاب الفتح المبين[1]، وخليل بن اسحاق بن موسى بن شعيب المعروف بالجندي ضياء الدين أبو المودة، ألف شرح ابن الحاجب شرحا حسنا وضع الله عليه القبول وعكف الناس على تحصيله ومختصر في المذهب بين فيه المشهور مجردا عن الخلاف فيه فروع كثيرة جدا مع الإيجاز البيغ، شرح ابن الحاجب في ست مجلدات انتقاه من ابن عبد السلام وزاد فيه غزو الأقوال وايضاح ما فيه من الأشكال وله شرح على المدونة لم يكمل وصل فيه إلى كتاب الحج وكان له مختصرا وقد بقي في تصنيف هذا المختصر خمسا وعشرين سنة[2].

4/ التصوف:

أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو المغرواي التلمساني، له شرح حكم ابن عطاء الله وشرح ابن عباد ولطائف المنن واحياء الغزالي ومختصرة للبلالي[3]، أيضا من الذين ألفو التصوف نذكر محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمن القرشي التلمساني من مؤلفاته كتاب الحقائق والرقائق في التصوف[4].

---

(1) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 274.

(2) نفسه، 120 – 124.

(3) نفسه، ص 70.

(4) نفسه، ص 184.

II.العلوم اللسانية:

1/ علم الأدب:

أ/ الشعر:

لقد برز عدد هائل من الأولياء في الشعر نذكر منهم أحمد بن محمد الشهير بابن الحاج اليبدوي، ذكر ابن مريم أن له مصنافات ومنها شرح البردة للبوصيري لم يكمله وكذلك شرح ألسينية لابن باديس[1]، كذلك أحمد بن محمد بن زكري: له منظومة الكبرى في علم الكلام[2]، في أكثر من الف وخمسمائة بيت[3]، أيضا إبراهيم بن محمد بن علي اللتني التازي نزيل وهران الشيخ أبو سالم وأبو اسحاق له قصيدة نصيحة للمسلمين حذر فيها من أشياء ورغب فيها في أشياء سماها بـ: " النصح التام للخاص والعام " وله أيضا قصيدة تقرأ مع وظيفته التي جمعها في الأذكار وتسمى بالامية وقصيدة في ترتيب الوظيفة سماها الحسام وأخرى أخرجها الحب والهوى وقصيدة أخرى في ذم الدنيا وزخرفتها وقصيدة أخرى في الحجيج وقصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وقصيدة مشهورة بالزيادة[4].

كذلك محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق الحفيد العجيمي التلمساني وأما تأليفه فكثيرا منها شروحه الثلاثة على البردة الأكبر المسمى إطهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة استوفى فيه غاية الاستيفاء ضمنه سبعة فنون في كل بيت والأوسط والأصغر المسمى بالاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب والمفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية[5]، ومحمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام

---

(1) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 52.

(2) علم الكلام: يطلق على هذا العلم عدة القاب مثل علم التوحيد أو العقيدة أو الفقه الأكبر ولعل أشهرها علم الكلام موضعه الدفاع عن العقائد الايمانية بالأدلة، ينظر ابن الأكفاني، المصدر السابق، ص 161.

(3) نفسه، ص 69.

(4) نفسه، ص ص 86- 88.

(5) نفسه، ص 232.

السنوسي: من مؤلفاته شرح قصيدة الحباك في الإسطربب وشرح الأبيات المنسوبة للإمام الألبيري في التصويف وأبيات بعض العارفين أولها: تطهر بماء الغيب إن كنت ذا سر ...إلخ[1]، كذلك محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، له عدة قصائد منها الميمية على وزن البردة وربما في مدحه صلى الله عليه وسلم وغيرها[2]، أيضا محمد عاشور بن علي بن يحي السلكسن الجادوي التلمساني ومحمد بن عبد الجبار ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي الذين لهما منظومات في ممدح النبي صلى الله عليه وسلم[3].

2/ اللغة والنحو:

محمد يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي" كانت له مؤلفات ما بين هذه المؤلفات في النحو وهو شرح المرشدة وشرح الأجرومية سماه الدار المنظوم[4]، أيضا محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني له مقدمة في العربية وفهرسة مروياته.

III.العلوم العقلية:

أ/ المنطق:

هناك بعض من الأولياء الفوا في المنطق من بينهم محمد بن محمد أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمن القرشي التلمساني الشهير بالمقري من مؤلفاته شرح جمل الخونجي لم يتم[5]، كذلك محمد بن أحمد بن محمد أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق مرزوق الحفيد العجيمي التلمساني، شرحه لجمل الخونجي سماه نهاية الأمل في شرح كتاب الجمل[6]، أيضا محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي له تأليف وهو شرح

---

(1) ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 266.

(2) نفسه، ص 274.

(3) نفسه، ص 302.

(4) نفسه، ص 265.

(5) نفسه، ص 184.

(6) نفسه، ص 232.

إيساغوجي في المنطق وشرح البرهان البقاعي كثير العلم ومختصره العجيب في المنطق فيه زوائد على الخونجي[1] ومحمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني له شرح جمل الخونجي في النطق ومقدمة فيه وثلاثة شروح عليه[2].

ب/ الرياضيات والطب:

لم يكن هناك أولياء كثر ألفوا في هاذين العلمين لذيك قمنا بجمعهم مع بعض من بين الأولياء الذين ألفوا في الرياضيات نذكر محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي من مؤلفاته مقدمات الجبر[3] والمقابلة لابن ياسين[4]، ونفسه هو الذي ألف في الطب وهو شرح رجز ابن سينا[5].

---

[1] ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 266.

[2] نفسه، ص 274.

[3] الجبر: هي صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض إذا كان بينهما نسبة تقتض ذلك مبنى على 3 أسس ومن العدد والجذر، والمال عبد الرحمن بن خلدون، ص 521.

[4] ابن مريم تلمساني: البستان، مصدر سابق، ص 266.

[5] نفسه، ص 266.

خاتمة

خاتمة:

تمتع الصوفية والأولياء بمكانة كبيرة في الوسط الاجتماعي عامة ومجتمع المغرب الأوسط خاصة بل تعداه إلى بعض الحكام الذين ارادوا كسب ودّ هؤلاء الأولياء بدعوتهم إلى البلاط وقد خطيت مجالس هؤلاء بحضور عدد كبير من الاتباع سواء من المريدين أو المتبركين فقد كانوا يؤمنون بهم وبأن لهم كرامات ومنها إجابة الدعوة نذكر على سبيل المثال أحمد عبد الرحمن الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني من كرامته أنه مجاب الدعوة.

وحافظوا على هذه المكانة حتى بعد موتهم وذلك من خلال تقديس لقبورهم نذكر على سبيل المثال أحمد أبو العباس حفيد الشيخ أحمد بن مرزوق حتى كان قبره يقصده الناس لتبرك ودعاء عنده والخاصية الأخرى التي ميزت متصوفة كذلك هي علاقتهم بالحكام وذلك من خلال توليهم مناصب سياسية نذكر مثلا إبراهيم بن سعيد العقباني التلمساني قاضي الجماعة بما كذلك يحي بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز كان من قضاه العدل ودين وفضل ولقد حضيت مجالس هؤلاء بحضور عدد كبير من الاتباع سواء من المريدين أو المتبركين وذلك من خلال تلقي العام على يدهم في مساجد والجوامع والكتاب والمدارس وتعلم مختلف أصناف العلوم سواء الدينية أو اللغوية أو العقلية وقد تعدى تأثير الأولياء الجوانب الروحية إلى التأليف في مختلف العلوم ومن بيها الفقه والتصوف والشعر وغيرها من العلوم ومن بين الذين الفوا في الفقه نذكر أحمد بن محمد بن زكري والذي من مؤلفاته مسائل في الفتيا وذلك شرح عقيدة ابن الحاجب.

ملاحق

الملحق رقم (01): كرامة سيدي حمزة بن أحمد المغراوي وقيل المديوني نسبا الورنيدي مولدا ودارا:

وذكر لي الشيخ عبد السلام بني ورنيد مكناسة فقال لي ثلاثة قبائل من بني وريند من تعدى عليهم في مال وأرض أو زرع وغير ذلك أو نقص حرمتهم أصابته عقوبة عاجلة، وهم أولاد سيدي حمزة المغراوي، وأولاد عدّو، وأولاد بليسع، قلت له: من هم أولاد بليسع؟ فقال لي: أولاد كان سيدي أحمد ابن الحاج يزور سيدي حمزة، وكذلك أولاد سيدي الحاج يزورنه رحمهم الله، مازاره ذو عاهة إلا برئ، ولا ذو حاجة إلا قضاها الله له، والدعاء عند ضريحه مستجاب، والموضوع الذي كلمته فيه الفرس يزار إلى الآن، ويرفع الناس التراب منه ما عقله مريض إلا شفاه الله انتهى توفي رحمه الله سنة 998 ثمان وتسعين وتسعمائة.

الملحق رقم (02): كرامة سيدي بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي الراشدي أبو علي الشهير بأبركان:

وله مكاشفات كثيرة وكرامات، منها ما ذكره السنوسي وأخوه سيدي علي قائلا: كان يتوضأ في صحراء يوما فإذا بأسد عظيم قد اقبل، فبرك على سبّاطه، فلما فرغ من وضوئه التفت إلى الأسد فقال له: تبارك الله أحسن الخالقين ثلاثا، فأطرق الأسد برأسه إلى الأرض كالمستحي، ثم قام ومضى، ومنها ما ذكره الشيخ السنوسي أيضا قال: حدثني الولي العلامة سيدي سعيد عبد الحميد العضوني بمنزله من ونشريس، وكان من أصحابه القدماء قال: دخلت في يوم حر على سيدي الحسن فوجدته في تعب عظيم والعراق يسيل عليه، فقال: اتدري مم هذا التعب الذي أنا فيه ؟ قلت: لا يا سيدي، فقال إني كنت آنفا جالسا بهذا الموضع فدخل علي الشيطان في الصورة التي هو عليها، فقمت إليه فهرب أمامي فتبعته وانا أؤذن، فما زال يهرب بين يدي ويضطر كما ذكر في الحديث إلى أن غاب عني، والآن رجعت من اتباعه.

قال السنوسي ولما قدم من المشرق وجد قرية الجمعة قد خرجت وكانت سكنى أسلافه فنزل تلمسان، ثم تردد خاطره في الرجوع لقرية الجمعة لتجيد ما دثر منها، قال: فخرجت إليها وجلست معتبرا في آثارها كيف أخذها الخراب واستولى على أهلها الجلاء؟ وإذا بكلب أقبل وجلس بالقرب مني وحاله في انكسر الخاطر وتغير الظاهر كحالي، فقلت في نفسي: هل تعود هذه القرية عامرة أم لا ؟ فرفع الكلب رأسه وقال لي بلسان فصيح: إلى يوم يبعثون، أي لا تعود عامرة أبدا، فلما سمعت نطقه إلي بذلك رجعت لتلمسان.

الملحق رقم (03): كرامة سيدي أحمد بن الحسن الغماري:

أحمد بن الحسن الغماري ص 60- 61 (خوارق) " وأخبرني من أثق به من الفقهاء الصالحين أن الشيخ سيدي أحمد بن الحسن كان في سوق ندرومة يوم الخميس يملأ ابريقا له بالماء في زمان الحر ويدور على الناس في السوق يسقيهم الماء إلى أن فترقوا من غير أن يجدد فيه ماء فرد الناس إليه بالهم، فرأوا ذلك الإبريق ينبع من قصره ماء كالعين فذكروا ذلك للشيخ سيدي أحمد الصدراتي فجاء إلى السوق بنفسه وجلس بين الناس ودلى قلمونه برئسه على وجهه لئلا يعرف، فلما اجتاز عليه الشيخ سيدي أحمد بن الحسن وهو يدور على الناس يسيقهم أخذ من يده الإبريق يريد أنه يشرب ومقصوده اختبار ما ذكر له من الخوارق، فرأ الإبريق على ما حكي له فعرف من حينئذ سيدي أحمد بن الحسن وأنه من أهل الكرامات".

فهرس الأعلام والأمكان

فهرس الأعلام والأماكن:

فهرس الأعلام:

إبراهيم الغوث يكني أبا اسحاق الطيار:.....ص40.

إبراهيم بن محمد المصمودي:.....ص28.

إبراهيم بن محمد بن علي اللتني التازي نزيل وهران الشيخ أبو سالم اسحاق

ابن مريم التلمساني: ص11، 15، 16، 18، 19، 20، 24، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 36، 39، 41.

أبو السادات محمد بن يحي المديوني:.....ص14.

أبو العلاء المديوني:.....ص26، 40.

أبو سعيد الشريف الحسني:.....ص26، 40.

أبو عبد الله الشامي:.....ص41.

أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بالحلوي:.....ص40.

أبو عثمان سعيد بن أحمد المقري التلمساني:.....ص13.

أحمد أبو العباس حفيد الشيخ أحمد مرزوق:.....ص40.

أحمد بن حسن الغماري:.....ص29، 30، 33.

أحمد بن صالح بن إبراهيم

أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو: .....ص28.

أحمد بن عيسى الورنيدي:.....ص13، 26، 27، 31.

فهرس الأعلام والأمكان:

أحمد بن محمد الشهير بابن الحاج اليبدري

أحمد بن محمد زكري:.....ص30.

أحمد بن منصور الخزرجي التلمساني:.....ص29.

حدوش بن تيرت العبد الوادي:.....ص30.

الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي الراشدي أبو علي الشهير بأبركان:..ص27، 32.

حمزة بن أحمد المغراوي:.....ص26، 28، 40.

خليل بن اسحاق بن موسى بن شعيب:.....ص31.

شعيب بن الحسن:.....ص26، 27، 29.

العباس أحمد بن زاغو التلمساني

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن اليعقوبي:.....ص28.

عبد الله بن أحمد الشريف الحسن التلمساني

عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم المجاصي:.....ص31.

عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني

عبد الله بن محمد بن أحمد شرح

عبد الله بن منصور المغراوي:.....ص27، 31، 32

علي بن يحي السلكسيني الجاديري:.....ص30.

علي بن يحي السلكسيني:.....ص13.

محمد المعروف بالقلعي:.....ص28.

محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني:.....ص28.

محمد بن أحمد الوجديجي:.....ص27.

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمن القرشي التلمساني

محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي:.....ص12، 29.

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق العجيسي التلمساني

محمد بن داود العطافي التلمساني:.....ص40.

محمد بن زائد القبلي الجادري التلمساني

محمد بن سعيد المدعو الحاج المناوي:.....ص32.

محمد بن عبد الجبار ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي:.....ص33.

محمد بن عبد الرحمن الكفيف السويدي:.....ص32، 40.

محمد بن عبد الرحمن الوهراني ابن التلمساني

محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني:.....ص41.

محمد بن عمر الهواري:.....ص28، 29، 32.

محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني أبو عمر الله

محمد بن عيسى البطوي:.....ص29.

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمن القرشي التلمساني الشهير بالمقري

محمد بن محمد بن الرحمن المعروف بالأدغم السويدي

محمد بن محمد بن الشرقي:.....ص13.

محمد بن محمد بن سعيد

محمد بن محمد بن عيسى البطيوي نسبا التلمساني

محمد بن محمد بن موسي الوجديدي:.....ص13، 41.

محمد بن محمد بن يحي السنوسي:.....ص41.

محمد بن موسى الوجديجي التجيني

محمد بن يحي المديوني المدعو أبا السادات:.....ص32.

محمد بن يحي بن موسى المغراوي التلمساني:.....ص30.

محمد بن يوسف الإمام السنوسي:.....ص30.

محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي:.....ص27، 28، 40

محمد يوسف السنوسي: .....ص12.

وخليل بن اسحاق بن موسى بن شعيب المعروف بالجندي ضياء الدين أبو المودة

ومحمد بن أحمد الوجديجي:.....ص27.

يحي بن الصقيل:.....ص41.

يحي بن محمد المديوني أبو السادات التلمساني:.....ص32.

يعقوب التفريسي:.....ص29، 30، 32.

فهرس الأماكن:

تلمسان:.....ص11، 12، 17، 22، 34، 36.

حناية:.....ص 17.

المغرب الأوسط:.....ص22، 34.

نادرومة:.....ص 33.

وهران:.....ص

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم القادري بودشيش: المغرب والأندلس في عهد المرابطين، المجتمع، الذهنيات، الأولياء.

2- ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ط1، المطبعة الكلية، مصر، 1329هـ.

3- ابن الأكفاني: إرشاد القاصد إلى أسس المقاصد في أنواع، تحقيق عبد المنعم محمد عمرو وأحمد عبد الرحمن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ت).

4- ابن حيان الأندلسي تفسير البحر المحيط، ج1، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.

5- ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.

6- ابن مريم التلمساني: البستاني في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد الصالح الصديق، منشورات السهل، الجزائر، 2009.

7- ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار المعارف كورنيش النبيل، د ت.

8- أبو العباس الغبريني: عنوان الدارية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، نيسان، أفريل 1979.

9- أبو القاسم محمد الحتاوي: تعرف الخلف برجال السلف، ط بيير فونتانة الشرقية، الجزائر.

10-أبو جعفر البلوي أحمد بن علي: دراسة وتحقيق عبد الله العمراني، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ظ1، 1403هـ/ 1983م.

11- أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، المؤسسة الجزائرية للطباعة.

12- أبي العباس أحمد ابن محمد مكناسي الشهير بابن القاضي: درة الحجال في معرفة أسماء الرجال، دار التراث، القاهرة، مكتبة العتيقة، تونس، 960هـ/ 1025م.

13- أبي الفضل عبد القادر بن الحسن الشاذلي: الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء بسيدنا محمد (ص) في الدنيا والأخرة، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1431هـ/ 2010م.

14- أبي عبيد الله زاسيني: منهج أبي عبد الله بن مريم الميدوني في الترجمة لعلماء تلمسان في كتابه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، قراءة نقدية في كتاب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، قسم الأدب والفلسفة، العدد 18 جوان 2017.

15- أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، لمعرفة من ليس في الديباج، دراسة وتحقيق محمد مطيع، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف، والشؤون الإسلامية، 1421هـ.

16- أحمد بابا التنبكي: نبيل الابتهاج بتطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، ج1-2.

17- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، مجلد 1، 1951.

18- بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري 10م، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003.

19- الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة بيروت، لبنان، 1985.

20- جمال نصار حسن وآخرون: الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان، دار الطليعة لطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1995.

21- جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيرزت، ج2، 1982.

22- الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في تعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

23- حافظ أحمد الحكمي: 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية، عقيدة أهل السنة والجماعة، د ط، دار الأرقام، د ت.

24- زينب رزيوي: العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7هـ و9هـ و13م و15م أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة جيلالي سيدي بلعباس، 2015- 2016.

25- سلامة العامري، الولاية والمجتمع ساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي لأفريقية في العهد الحفصي.

26- شمس الدين كيلاني: رموز القدس الروحية، قدسية المكان، منشورات اتحاد، الكتاب العربي، دمشق، 2005.

27- صالح بن قربة وآخرون: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954/ 2007.

28- الطاهر بونابي: أبو زيد عبد الرحمان الوغليسي، حولية المؤرخ، العدد 5، الجزائر، 2005.

29- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من مصدر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980.

30- عبد الرحمن بن خلدون المقدمة، دار الجيل، بيروت، ط1، (د ت).

31- عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي: رحلة ابن خلدون، تحقيق وتطبيق محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2009.

32- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

33- عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمولي، ج2، ط1، 1995.

34- عبد المحسن صالح: الإنسان الحائر بين العلم العلم والخرافة، سلسلة عالم المعرفة المجلة الوطني لثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1979.

35- عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية ح ع 1، دار الخليل القاسمي، ط1، 1427.

36- لخير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، دار العلم للاملايين، بيروت، لبنان، ط1.

37- محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1.

38- محمد بن محمد عمر بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2002م/ 1424هـ.

39- ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999، بيروت.

40- هدى زنداري: العلوم الدينية والأدبية في بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية، رسالة ماستر في التاريخ الإسلامي، جامعة اسطنبولي، معسكر، 2015/2014.

41-يعقوب يوسف بن يحي التدالي: التشويق إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الأدب بالرباط، ط2، 1997.

42-يوسف بن اسماعيل النبهائي: جامع كرامات الأولياء، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، المكتبة الثقافية، ط1، بيروت، 1991، ج1.

فهرس

فهرس:

الإهداء:.....

مقدّمة:.....

الفصل الأول: التعريف بابن مريم وكتابه "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان".

I. التعريف بابن مريم.....

1) الاسم والنشأة:.....

2) تعليمه:.....

3) شيوخه:.....

4) تلاميذته:.....

5) مؤلفاته:.....

6) وفاته:.....

II. التعريف بالكتاب:.....

1) الكتاب:.....

الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية الأولياء.

المبحث الأول: تعريف الكرامة.....

المبحث الثاني: التقديس.....

الفصل الثالث: الحياة العلمية لأولياء.

المبحث الأول: التحصيل العلمي.....

المبحث الثاني: المجالس العلمية.....

المبحث الثالث: المؤلفات.....

الخاتمة:.....

الملاحق:.....

قائمة المصادر والمراجع:.....

فهرس:.....